

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية : العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي: .....



## نظام العزابة ودوره الاجتماعي والثقافي والمذهبي بالمغرب الأوسط خلال القرن 05هـ/11م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD : تخصص الغرب الإسلامي

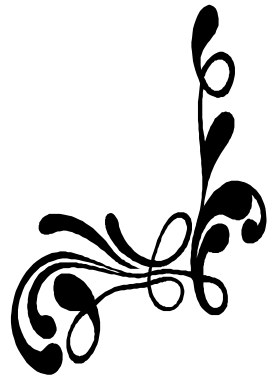
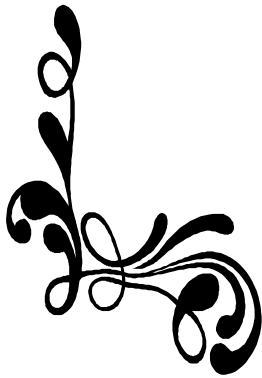
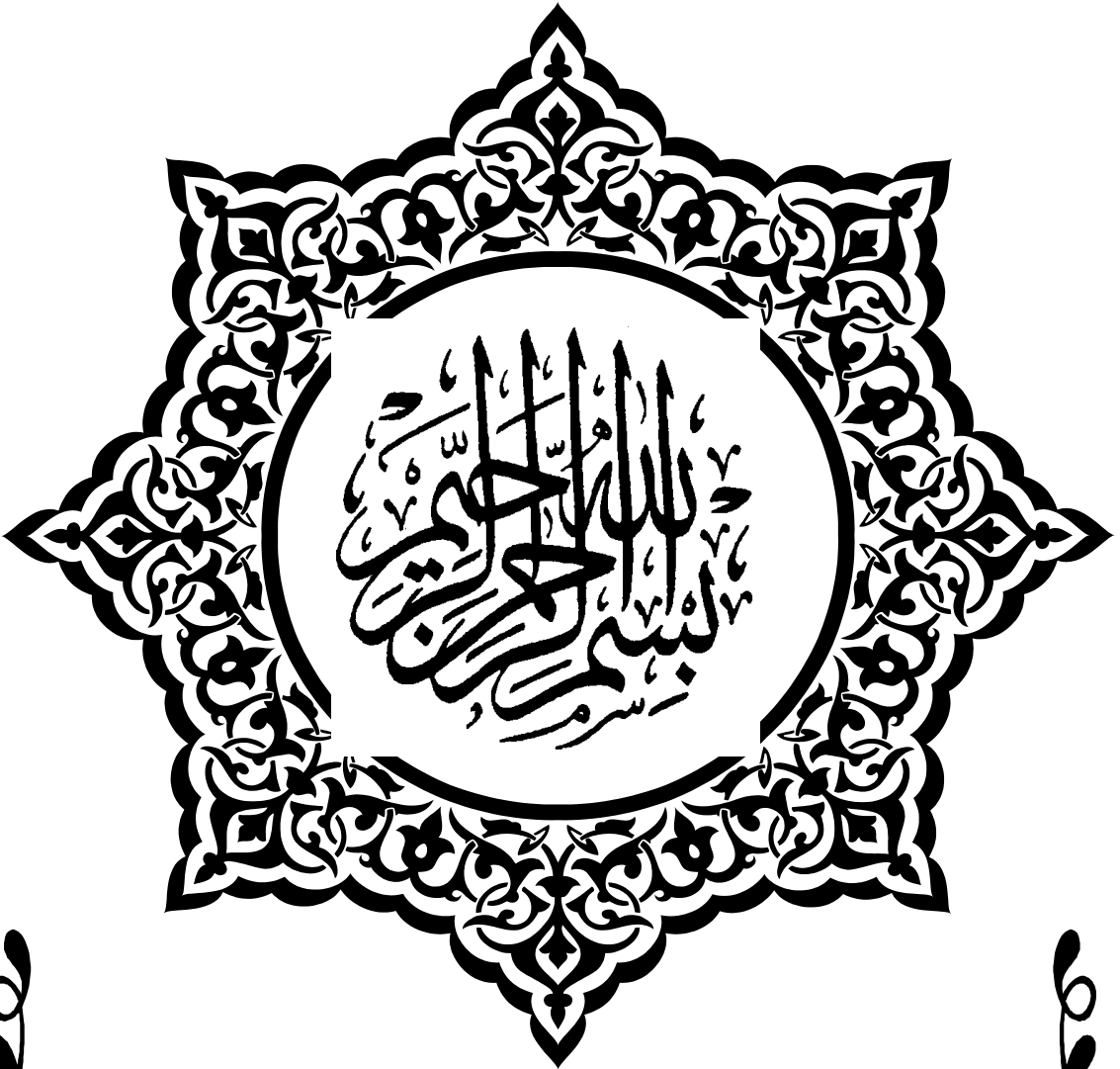
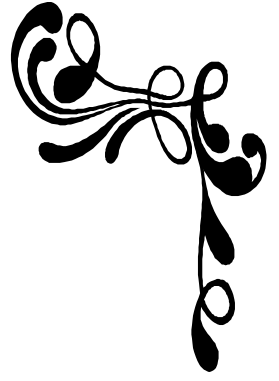
إشراف الأستاذ :  
أ. خير عامر

من إعداد الطالبتين :  
- جيدل خولة.  
- حويشي فاطنة.

أمام لجنة المناقشة المتكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	المسيلة	أستاذ محاضر (أ)	عبد المالك بوقزولة
مشرفا	المسيلة	أستاذ مساعد (أ)	خير عامر
ممتحنا	المسيلة	أستاذ محاضر (أ)	محمد بن يونس

السنة الجامعية : 2021 - 2022 م





## عرفان وشكر

قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم { لئن شكرتم لأزيدنكم } الآية 70  
من سورة إبراهيم.

لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد

الرضا .

نتقدم بشكرنا المرفوق بكل محبة وتقدير وإخلاص لأستاذنا ومرشدنا  
بتعليماته القيمة الأستاذ الفاضل: عامر خير الذي أشرف على هذا  
العمل بكل حيثياته إلى أن وصل هذا الموصول فله منا أسمى عبارات  
الشكر والاحترام.



## إهداء

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح، سندي  
وقوتي، والدي الحبيب أطل الله في عمره .  
إلى من رضاها غايتي وطموحي أعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر، والدتي  
الحبيبة حفظها الله.

إلى باعث العزم والتصميم والإرادة، صاحب البصمة الصادقة في  
حياتي، زوجي العزيز حفظه الله لي من كل شر.  
إلى أعز الرفقاء، ولدي، شقيقي وشقيقاتي  
وإلى كل من قدم العون وساعدني لإنجاز هذه المذكرة .

جيدل خولة

## إهداء

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله تعالى  
إلى القلب المطاه الى من بها أعلو وعليها ارتكز والدتي حفظها الله  
إلى الرجل الأبرز في حياتي الى من منحني الصبر زوجي الغالي  
إلى من شجعوني على المثابرة طوال عمري الى أقرب ألينا من  
الوريد أخواني وأخواتي  
إلى كل أسرتي وإلى كل أصدقائي وزملائي .

حويشي فاطنة

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
ج	الجزء
مج	المجلد
ق	القسم
ت	توفي
هـ	الهجري
م	الميلادي
تح	تحقيق
تع	تعليق
تن	تنسيق
د.ت	دون تاريخ
د.ذ.ن	دون ذكر النشر
د.ذ.ب	دون ذكر بلد النشر
(.....)	كلام مبتور
"....."	اقتباس مباشر

# مقدمة

## مقدمة:

يعد نظام العزابة من أهم الأنظمة الدينية والاجتماعية عراقية وأصالة في المغرب الأوسط حيث حافظ على تطوره وبقائه طيلة عقود من الزمن صامدا ومستمرا على الرغم من التحديات التي واجهته، ومن الفرق المذهبية التي كان لها دورا بارزا في ترسيخ هذا النظام بمنطقة المغرب الأوسط هي الإباضية التي وجدت أرض المغرب خصبة لانتشارها على غرار المذاهب الأخرى ، حيث عمل اتباع المذهب الإباضي على نشر مبادئ نظامهم المستحدث من خلال التعليم وعقد المجلس والحلقات، مستغلين الظروف التي مر بها سكان المغرب الأوسط على يد الولاة ، وذلك بتخطيط من زعماء الدعوة الإباضية بالمشرق، فعملوا على تكوين الطلبة الذين يدعون " بحملة العلم " الذين تنقلوا للمشرق قصد نهلم من شيوخ المذهب الذين يقيمون حلقاتهم التعليمية أثناء مرحلة الدعوة السرية ، وعادوا إلى بلاد المغرب وصاروا دعاة للمذهب بأرضه، وعملوا على تهيئته للدخول في مرحلة الدفاع عن إمام من حملة العلم، فقادوا ثورات ضد الولاة تمهيدا لمرحلة الظهور وتأسيس إمامة إباضية فتم لهم ذلك سنة 160هـ / 777م بتعيين عبد الرحمن بن رستم من حمل العلم إماما لها وعلى الرغم من سقوط دولتهم على يد الشيعة الفاطميين إلا أن الإباضية استطاعوا الفرار بمذهبهم إلى أماكن بعيدة في منأى عن الأخطار، كما حافظوا على تراثهم الفكري، وكتبهم المذهبية رغم الحروب التي خاضوها، وتذكر المصادر الإباضية أن العبيديين عملوا على إفساد بعض آثارهم بإحراق مكتبة المعصومة ، كما ظلت تعاليم المذهب تدرس في الحلقات والمجالس في تلك الأماكن، وتوصلوا إلى وضع نظام سمي بنظام العزابة وساروا عليه فحل محل السلطة الحاكمة.

فالتاريخ لا يعرف فرقة من تلك الفرق التي ظهرت حافظة على كيانها ليومنا هذا مثل الإباضية، والسبب يرجع إلى نظام العزابة الذي وضعه السلف وسار عليه الخلف من بعدهم وطبقوه، فجعلوا الحلقة بمنزلة السلطان العادل الذي اعتبروه من بين المورثات الثقافية التي ورثتها الأجيال الميزابية، فهو نظام ضارب في تاريخ القبائل الميزابية كونه يترجم طرق تسيير شؤون حياة الأفراد وينظمها بحزمة محكمة من القوانين، كما يعتبر نظام الحكم يستند إليه في اقتصاص الحقوق وضبط الالتزام بالواجبات ، علاوة على كونه رباط اجتماعي يجمع بين الأفراد.

وتكمن أهمية البحث في أنه يتناول مسيرة الإباضية بالمغرب الأوسط في الصراعات المذهبية بالمنطقة ، كما أنه يبرز لنا البواعث الأولى لنشر مبادئ النظام الذي بنيت عليه العلاقات التي ميزت المجتمع الإباضي، بالإضافة الى ذكر العوامل المساعدة والأساليب المتبعة في ترسيخه بذهنية الطائفة.

أما عن دوافع اختيار الموضوع فهي الرغبة في التعرف على نظام العزابة ومحاولة فهم نظام المجتمع الاباضي واسهاماته الاجتماعية والفكرية في الحافظ على كيانه بفضل الاستمرار في تلقين مبادئه وفكره من خلال المجالس والحلقات، وبقاء سيرهم على هذه الوتيرة .

وكذا البحث في استثمار جهود الإباضيين لتأسيس هذا النظام ، وعن مدى تأثيره على حياة الفرد الاباضي خاصة من الناحية الاجتماعية والثقافية .

إن اختيار الموضوع والرغبة في تناوله شيء، والكتابة الأكاديمية الموثقة شيء آخر وبما أن نظام العزابة ودوره الاجتماعي والثقافي والمذهبي بالمغرب الأوسط هو لب الدراسة اعتبرناه النقطة الجوهرية في إشكالية الموضوع الرئيسية والتي ضمناها بمجموعة التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي الدوافع التي أدت لبروز نظام العزابة بمنطقة المغرب الأوسط، وما مراحل تطور الحلقة فيه، وكيف كانت تركيبته الهيكلية ؟

- ما المهام التي اضطلع بها باعثي هذا النظام ، وفيم برز تأثيره في المجتمع من الجانب الاجتماعي والثقافي؟

- فيما تمثلت الساليب المتبعة لنشره وترسيخ مبادئه بالمجتمع؟

وطبيعة الموضوع فرضت علي إتباع جملة من المناهج:

ولمعالجة موضوع المذكرة اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على استقاء المادة العلمية من المصادر والمراجع المتنوعة وتوثيقها مع مراعاة الأمانة العلمية، كما اعتمدت على الاقتباس المباشر في بعض الأحيان من المصادر الدينية لترسيخ المعلومة بغزارة النقل، واتبعنا منهج سرد الوقائع التاريخية وفق تسلسل زمني ، إلى جانب المنهج

التحليلي الذي كان أساسا لعرض المادة الخبرية من الوثائق التاريخية باعتباره المنهج الذي يعتمد على رصد الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلًا موضوعيًا من أجل الوقوف على الوقوف على الجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمع الإباضي بالمغرب الأوسط. وفيما يخص خطة البحث فقد قسم إلى مقدمة وثلاث فصول و خاتمة.

**الفصل الأول:** تحت عنوان ،نظام العزابة الذي يتضمن مجموعة من العناصر:

- التعريف بنظام العزابة:1/تعريف العزابة.2/ تعريف الحلقة ،أسباب ظهور نظام العزابة :1/ سياسيا 2/ فكريا ،تاريخ تطور الحلقة لدى الإباضية ،مؤسس النظام الأمام أبو عبد الله محمد بن بكر : 1/ تعليمه 2/شيوخه،التركيب الهيكلي لنظام العزابة :1/شروط العضوية في الحلقة .2/ مراقبة العضو الجديد. 3طريقة إدخال العضو الجديد. 4/ ما يلزم العضو الذي يدخل الحلقة ،التركيب الهيكلي لحلقة العزابة

**اما الفصل الثاني :** تحت عنوان ، نظام العزابة ودورها في الحياة الاجتماعية:..

- مهام العزابة ودورها في الترابط الاجتماعي:1- الاهتمام بالأسرة 2.- العمل المشترك ،الضبط الاجتماعي ،بعض صور الارتباط والتلاحم التي يستهدفها
- العزابة: 1- التعاون والتكامل 2- الكرم ،التطوع والتضحية ،3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،الأمر بالمعروف،النهي عن المنكر ،الولاية والبراءة ،إغلاق المساجد

**الفصل الثالث :** تحت اسم دور نظام العزابة في الحياة الثقافية

مفهوم الثقافة ودوره ثانيا : اهتمام الأئمة الإباضية بنشر العلم ،المجالس العامة، مجالس المشايخ،مجالس حملة العل ،تنظيم الزيارات وتنقلات،اهتمام المشايخ بالتحريض على كسب العلم ،الاهتمام بالتأليف، اهتمام العزابة بالدعاء ، توجيه الولايم لنشر الثقافة ، اهتمام بسنة توديع المسافرين

لإثراء بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر نذكر منها:

**سير الأئمة وأخبارهم**"لأبي زكريا يحي بن أبي بكر الورياني( "ت 741 هـ / 1087 م ) الذي تناول فيه انتقال الإباضية إلى بلاد المغرب الإسلامي وذكر ولاية كل إمام وما كان فيها من وقائع بالإضافة إلى انه يزودنا بسير عدد من الإعلام الإباضية وهذا الكتاب من

أهم المصادر التي تناولت أحداث الدولة الرستمية ولا يستطيع الباحث الاستغناء عنه نظراً لأهميته.

\***كتاب السير**: لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي (ت 928 هـ / 1522 م)

ويتناول في كتابه سيرة الرسول وأزواجه والصحابة رضي الله عنهم إلى التابعين الصالحين وتابعي التابعين ليصل إلى حكام الدولة الرستمية وعلمائهم وأشهر قصصهم الواقعة لهم وأفادنا في تراجم الحكام والعلماء كما عرض سير أعلام الإباضية البارزين بالإضافة إلى روايات تاريخية تتعلق بأصول الفرقة الإباضية والحركات الإباضية في شمال إفريقيا.

\***كتاب الكامل في التاريخ**: لابن الأثير هو من المصادر التاريخية العامة تناول

تاريخ المشرق الإسلامي كما خصص جزءاً لبعض الأحداث التاريخية في المغرب ولكن بشكل نادر.

\***معجم البلدان**: لياقوت الحموي (ت 666 هـ / 0669 م) فقد تحدث عن

أماكن وأسماء المدن وعرف أرضها وكل ما يتعلق بطبيعتها من طرق وتجارة، ويعد مصدر مهم لجغرافية العالم الإسلامي.

إلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على مراجع:

\* باختصار. **الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي**: لمحمود إسماعيل عبد الرزاق والذي لا

يختلف عن كتاب عيسى الحريري لكن الكتابان تحدثا عن الجانب العلمي والفكري

\* **الإباضية في موكب التاريخ**: علي معمر والذي ساعدنا كثيراً في معرفة أمور كثيرة عن

الإباضية و عن معتقداتهم ومهامهم ونظامهم

وكطبيعة كل البحوث، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات ولعل أهمها: ضيق

الوقت، قلت المراجع ومصادر التي تناولت هذا الموضوع، وصعوبة الحصول عليها.

# الفصل الأول :

## نظام العزابة

أولا :التعريف بنظام العزابة

1/تعريف العزابة ،2/ تعريف الحلقة

ثانيا : أسباب ظهور نظام العزابة

1/ سياسيا ،2/ فكريا

ثالثا: تاريخ تطور الحلقة لدى الإباضية

رابعا: مؤسس النظام الأمام أبو عبد الله محمد بن بكر

1/ تعليمه ،2/ شيوخه

خامسا: التركيب الهيكلي لنظام العزابة

1/شروط العضوية في الحلقة

2/ مراقبة العضو الجديد

3/طريقة إدخال العضو الجديد

4/ ما يلزم العضو الذي يدخل الحلقة

سادسا: التركيب الهيكلي لحلقة العزابة

## 1- تعريف العزابة :

### 1-1 لغة :

عَزَبَ يَعْزُبُ عزوباً من العزوب كفعول مضموم والعين، وجمعه "عزَاب" وتفيد معنى تغيب الإنسان عن أهله، أو ماله، أو متاعه كما تفيد معنى العزوبة بالنسبة إلى من لم يتزوج، فيقال فيه: فلان "عازب" أو "أعزب" يقال "عزب" أي رجل "عزب" ومعازية الذي لا أهل له وامرأة عزبة، عزب: لا زوج لها. ورجلان عزبان والجمع، أعزب و"العزابة" الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء<sup>1</sup>.

وقد وردت بمعنى (الغياب) في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: {وَمَا يَعْزِبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} <sup>2</sup> وقوله {لَا يَعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ} <sup>3</sup>.

فمدلول عزب تفيد معنى: الزهد في الدنيا، ولا أعراض عن الشيء كأكل المال أو عز حياة الدنيا متاعها، يقال: فلان زاهد في الدنيا، أي غير راغب فيها، أو غائب عنها كأن لم يكن فيها، لانقطاعه عنها وتوجهه للعبادة والتمسك، يفيد ذلك التفسير آية سيدنا يونس عليه السلام (... أي ما يبعد عن عمله ولا يخفى عليه أقل شيء، يبلغ وزنه ثقل ذره في الوجود السفلي والعلوي<sup>4</sup>).

### 1-2: العزابة اصطلاحاً :

استعمل لفظ العزابة كلقب لكل من لازم الطريق، وطلب العلم وسائر فعل الخير وحافظ عليه وعمل به، فإن من جمع هذه الصفات سمي عرابياً،<sup>5</sup> ويسمى العزابي إذا لازم الطريق أي التقيد بقوانين الحلقة وأخلاقها مبتعداً عن الشيء أي البعد عن حب الدنيا ومشتهياتها أو زخارفها المغرية، وهو ما يتماشى مع تعريف الشيخ أبي عبد الكافي للعزابة بقوله مجيباً عن سؤال احد تلاميذه: ...أصل العزابة اشتقاقها من العزبة والغربة والتصوف والتهدد على

1 - ابن، المنظور (630 711هـ) ،لسان العرب ،ج2، ط1، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق ،1300، مصر ،ص85.

2 - سورة يونس ، الآية 61.

3 - سورة سبأ ، الآية 3.

4 - المراغي احمد مصطفى، تفسير المراغي ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،،ج، 11، ط1، 1946، مصر، ص 128.

5 - الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ،ج1، حققه تقام بطباعته :إبراهيم الطلاي، ص ص3-4.

رؤوس الجبال، وأصل ذلك يرجع إلى سير أهل "الحلقة" يصب عليهم من سير بعضهم البعض.

ومفهوم العزابة إذا يفيد معنى العزوبة وهي الانفراد فأطلق على الذين انقطعوا عن الدنيا إلى الاشتغال بالدين علما وعملا، وفي هذا المعنى يقول أبو حيان في حق الخليل بن احمد: عزوب من الدنيا وعن زهراتها وشوق إلى المولى<sup>1</sup>.

## 2- معنى الحلقة :

### 2-1 لغويا :

وردت بمعان كثيرة وأهمها بالنسبة إلى موضوعنا ما أورده ابن المنظور: >>... الحلق بكسر الحاء، وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهي الجماعة من الناس مستدرون كحلة الباب وغيرها...<<<sup>2</sup> وتحلق القوم أي جلسوا حلقة حلقة ، ويضرب العرب مثلا يبين مدى التجاوب والالتحام بين المجتمعين في شكل حلقة على ما بينهم من مودة وتآزر ويخشى باسمهم ، كقولهم ابن الأعرابي هم كالحلقة المفرغة لا يدري أيهما طرف لها، يضرب مثلا لقوم إذا كانوا مجتمعين مؤتلفين كلمتهم وأيديهم واحده ولا يطمع عدوهم فيهم، ولا ينال منهم<sup>3</sup>.

### 2-2 اصطلاحا :

جاء في دائرة المعارف الإسلامية عن معنى الحلقة أنها تعني في الأصل: ناس يستدرن أمام عالم ديني مطلع على التشريع، وهذا في البداية عند الإباضية\* في ورجلان ووادي اريغ وميزاب، فأصبحت مجلسا، وهذا المجلس يشرف على الحياة المدن في الميزابية<sup>4</sup>، وهذا التعريف الاصطلاحي حديث معين وهو ما تطور إليه مفهوم الحلقة منذ نشأتها حسب مهامها التي من اجلها ظهرت بيد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر.

ويظهر ببداهة أن كلمة "الحلقة" بمفهومها اللغوي قديمة جدا قبل القرن الخامس للهجرة إذ عرفت عند العرب قبل ظهور الإسلام، بجلوس جماعة ما في شكل دائري، أما ابتكارات

<sup>1</sup> - قطب الأئمة اطفيش، الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص ، مكتبة الضماري لنشر والتوزيع،السيب سلطنة عمان ص30 .

<sup>2</sup> - ابن المنظور،المصدر السابق،ص 348.

<sup>3</sup> - نفسه،ج2،ص348.

<sup>4</sup> - البستاني محمد فؤاد: موجز دار المعارف،ج7،باب بلوغ التصوف،ص97.

الشيخ محمد بن بكر فهي من حيث تنظيم طريقة التعليم ، كمهام اجتماعية فنظامه يعتبر جديدا في عهده باعتبار ما آل إليه الإباضية .

إن تدريس العلوم اللغوية والشرعية بكيفية الجلوس على شكل حلقات هو الذي أعطى لهذا النظام الهادف لهذا الاسم، فأصبح مرادفاً، وأحيانا غالبا عليه ليس إلا، على أن حقيقة الحلقة أو تلقي العلوم، أو تدريسها في شكل حلقات وقد غلبت تسميتها في عهد الدولة الرستمية، بل يرقى بهذا الشكل إلى عهد رسول الله محمد صلى الله عليه سلم كحديث عمر رضي الله عنه في بيان الإسلام والإيمان والإحسان<sup>1</sup> أو حديث النفر الثلاثة هذا على سبيل المثال لا الحصر.<sup>2</sup>

ومن هنا يتضح أن سبب تسمية نظام العزابة بنظام الحلقة راجع إلى أن الشيخ وزملائه وتلاميذه يجلسون في مقرهم على شكل حلقة أو دائرة .

بل نجد الدرجيني يشير إلى معنى الحلقة لغة واصطلاحا بقوله: الحلقة اسم لجماعة تشمل على الشيخ يعلمهم العلم، ويلقنهم السير، ويبصرهم في الدين، بحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم ،يحصل البعض وان أعياه الكل، "فان لم يصبها وابل فطل"، فكأنهم ملحقون ولو أنهم مفترقون، ويقصد بها هيئة جلوس العزابة أو وصف نظامهم وقوانينهم أو الإشارة إلى مجالسهم<sup>3</sup>.

وما يلفت نظرنا في موضوع الحلقة إطلاق آخر مضاف إليها وهي شائع إذا صار أحيانا يقتصر عليه فيفهم منه نظام العزابة حسب ما هو متداول في "واد ميزاب " <sup>4</sup> إلا وعي كلمة السير وتعني مستلزمات الحلقة من تنظيمات خاصة بهما أو هي القوانين التي وضعها مؤسسها الأول، إلا أن معنى "نظام العزابة" أوسع دائرة من سير الحلقة، لأنه كما يشرف من أول أمره على سير الحلقة يشرف كذلك على تسير شؤون المجتمع، وفيما يأمر به الدين

<sup>1</sup> - عن عمر (رضي الله عنه)قال:بينما نحن جلوس عند رسول الله ذات يوم .-انظر النووي،يحي بن شرف الدين

(676هـ)،شرح الاربعين حديث النووية، دار الكتب العلمية، 1402هـ،بيروت ، ص ص 6-7 .

<sup>2</sup> - حديث أبي عبيدة رواه جابر بن يزيد قال : (بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسل انه بينما هو جالس في المسجد

اقبل ثلاثة نفر ...)، انظر مسند الربيع .....، ج 1 ، ص 11.

<sup>3</sup> - الدر جيني،المصدر السابق،ص4.

الحنيف، هذا التوضيح يشير إلى قوة وضعف نفوذ العزابة إذ بدأ أولاً على شكل حلقات للتدريس، وتنظيم في حياتهم اليومية<sup>1</sup>.

### 3- أسباب ظهور نظام الحلقة :

هناك أسباب كثيرة أدت لظهور نظام الحلقة وتطورها إلى نظام العزابة ، وهنا يمكن استنتاج معظمها وحصرها فيما يلي :

### 3-1 - الظروف السياسية لنشأة نظام العزابة:

لقد اجتمعت مجموعة من الأسباب أدت إلى ظهور نظام العزابة من بينها:

- الظروف التي عاشها الاباضيون بعد سقوط دولتهم عقب وقعة مانو \* سنة 283هـ وسقوط مدينة تاهرت \* (296هـ/908م) .

2\_ الجو السياسي العام السائد بربرع المغرب الإسلامي في فترة القرون الوسطى وخاصة بعد الأحداث السابقة .

3\_ انهزام الاباضية في معركة باغاي، ضد المعز لدين الله سنة 358 هـ 969 /م، و تعتبر هذه الثورة آخر محاولة يقوم بها الاباضية للعودة إلى مسلك الظهور، وبعدها ركنت الاباضية إلى الكتمان، كما قام مشائخهم باتخاذ مجموعة من الإجراءات الوقائية، فأمرؤا أتباع المذهب بالتوجه إلى المناطق النائية الصحراوية، حتى يكونوا بعيدين عن مناطق نفوذ الشيعة الفاطميين، بينما تفرغ المشايخ للتفكير، في إيجاد حل يضمن لهم العيش في إطار المبادئ الاباضية، مع المحافظة على الكيان الاباضي من الذوبان والانقراض<sup>2</sup>.

4\_ اهتمام شيوخ الاباضية بالتنقلات وتبادل الزيارات، ولارتباط بجماعتهم والتشاور في التنظيم مصيرها للمحافظة على الكيان الاباضي.

5\_ اهتداء شيوخ الاباضية إلى ضرورة ترتيب المجالس، وتنظيم الحلقات للتدريس سرىا، والاهتداء بتنظيمات إمام المذهب جابر بن يزيد، أبي عبيدة، فظهر مرة أخرى في التاريخ الاباضية التعليم في الغار بعيدا عن الأنظار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمود إسماعيل ، الخوارج في بلاد المغرب منتصف القرن الرابع هجري ، ط2 ، 1985 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،المغرب ،ص43 .

<sup>2</sup> - على معمر، الاباضية في موكب التاريخ ، الاباضية في الجزائر ،ج4، مكتبة المضاري النشر وتوزيع ، سلطنة عمان، ص 178.

<sup>3</sup> - على معمر، المرجع السابق، 180.

6\_ انقراض الدولة الرستمية في المغرب الأوسط على يد أبي عبيد الله الشيعي سنة 296هـ، وما أعقبه من متابعات للتجمعات الاباضية في وادي ريغ وورجلان و جبل نفوسة، وهذا منعهم من إعلان الإمامة العظمى والعود إلى مسلك الظهور .

7\_ القضاء على ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الاباضي النكاري، المشهور بصاحب الحمار، بكل قسوة من طرف القاسم بن عبيد الله الفاطمي سنة 338هـ-969م، وتعد هذه المحاولة جادة من طرف النكارة ، لتأسيس سيرة من طرف جماعة العزابة النكارة ، المكونة من اثنا عشر فردا، مما جعل البعض يعتقد أن أبا يزيد هو مؤسس الحقيقي لحلقة العزابة.<sup>1</sup>

### 3-2 الأسباب الفكرية لظهور نظام العزابة :

وتبرز هذه الأسباب في الفكر الاباضي وفي العقيدة وأخرى في المذهب والمجتمع الاباضي نفسه وفيما يلي لأهمها :

1\_ تميزت الفترة السابقة بتأسيس الإمامة الاباضية مشرقا ومغربا وكانت سرية لفترة طويلة نسبيا ، حيث اعتمدت على مبدأ تخريج الصفة سرىا ، فبرز دعاة مقتدرين .تتلمذوا على يد مؤسسي المذهب، فكان ذلك سببا في شعورهم بالتححرر الفكري ، فأضافوا انساقا ومبادئ إلى الفكر الاباضي اعتبرت حلولا لمعضلات واجهها المذهب في مرحلة التأسيس أو تطورا هاما ساعد في بلورة مسالك الدين الاباضي ، وتكيفه بامتياز مع مختلف الظروف حتى اعتبرها الاباضية سيرا لا محيد عنها،<sup>2</sup> خاصة في المرحلة الأخيرة من عهد الدولة الرستمية.

2\_ اعتقاد الاباضية أن الدولتين الأغلبية والفاطمية، لا تتبعان أحكام الإسلامية ولا تعلمان بها وبالتالي فإن الأسباب العقدية تشكل أحد أهم العوامل الدافعة بمشاخ الاباضية إلى التفكير في وضع هذا النظام، الذي يعتبر بمثابة إمامة صغرى، وذلك من باب مالا يدرك كله لا يترك لأجله، هذا النظام الذي يحفظون بها أحكام الله في مواطنهم، ويسيرون به الأمة، دون أن يلتجئوا إلى إعلان دولة جديدة ،أو يتعلقوا بدولة ظالمة مستبدة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الباروني عبد الله : سلم العامة المبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مطبعة النجاح، مصر، 1324 هـ، ص 19 .

<sup>2</sup> - ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، د.ط، تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز ، مطبوعات الجميلة ،الجزائر ،1986، ص84.

<sup>3</sup> - الدرجيني، المصدر السابق، ص 167- 168 .

3\_ حالة الضعف التي وصل إليها المذهب في القرن الرابع الهجري، وتحول الكثير من الاباضية إلى مذهب أهل الخلاف وفق ما يعتقد ابن الصغير، حيث شهد تراجعاً كبيراً أمام المذهب المالكي الذي يبسط نفوذه بشكل كبير وواضح على مختلف مناطق شمال إفريقيا، مما جعل الشيخين أبو نوح بن زنغيل وأبو زكريا بن مسور، يتخوفان من انقراض المذهب فأوفدوا جماعة من الطلبة إلى العالم محمد بن أبي بكر، الذي أسس نظام العزابة الذي حفظ جامعة الاباضية في شمال إفريقيا.<sup>1</sup>

ومجمل القول أن استمرار الملاحقات والمتابعات والمحن على المذهب الاباضي، بسبب المنهج الثوري الانقلابي الذي تبنته الاباضية منذ تأسيسها مع مظاهر التهرم التي طبعت التجمعات الاباضية في القرن الرابع للهجرة بسبب النشاط الثوري المستمر منذ منتصف الأول من القرن الثاني للهجرة، حيث استنفذ المذهب طاقته المحركة (المشايع- والعلماء)، إما بالموت الطبيعي أو في الثورات والمتبعات والاعتقالات.<sup>2</sup>

#### 4- تطور نظام الحلقة لدى الاباضية:

تبين لنا من خلال تصفح المصادر التاريخية الخاصة بالاباضية أن هناك محاولات لنشر المذهب الاباضي والمحافظة عليه من ذويه، نتيجة الاقتناع التام بأصوله ومبادئه لما تيقن الاباضيون أن لهم قوة في الظهور انتهج بعض شيوخهم كأبي القاسم سدرات بن الحسن البغطوري النفوسي،\* وأبي محمد عبد الله بن الخير النفوسي الوزير\*\* تشكيل تنظيمات تتماشى مع فترة الضعف بعد الأحداث الجسام، فتعاونوا معاً في التعليم والتنظيم وقد فكروا في أصول نظام يتمثل في الإعراض عن الجوانب السياسية الظاهرية والاهتمام بالجوانب الداخلية التعليمية والسلوكية، فتطورت تنظيماتهما في جبل نفوسة، فكانت سيرة استهدافها جمع الاباضية، وتوحيد صفوفهم وتوجيههم توجيهاً سليماً في أهم جوانب الحياة ولا سيما التعليمية والدينية،<sup>3</sup> فأصبحت تنظيماتها تتطور بمرور الزمن إلى ظهور نظام العزابة حيث

1 - نفسه، ص ص، 143-145.

2 - الدرجيني، المصدر السابق، ص، 190 .

3- علي معمر :المرجع السابق، ص، 269.

كانت بادئ الأمر فكرة، ثم سيرة ثم<sup>1</sup> عرفا للحفاظ على كيان الإباضية من الاندثار والزوال دون أن يعرضهم ذلك للمصادمات والحروب وهجومات المخالفين.

وبعد فشل كل المحاولات التي قام بها الإباضية ضد الحكم الفاطمي التجأوا إلى الصحارى، فلم ينجح الفاطميون في الاستيلاء على جبل نفوسة، وورجلان فتفرق الإباضية فرارا بمذهبهم، امتثالا لأوامر شيوخهم، فاستقروا في كثير من الواحات بالمغرب الإسلامي، وفكروا في المحافظة على ما يملكون من كتب ومؤلفات<sup>2</sup> وذخائر علمية نفسية خوفا من تلفها أو سطوها أو الحرق من المخالفين مثل ما حصل لمكتبة المعصومة بتاهرت التي احرقها العبيديين.

اهتم الإباضيون بحركة التأليف، ونسخ الكتب التي تتناول عقيدتهم ، والدين الإسلامي وأحكامه كتنظيم لتنظيم اجتماعي جديد، فتنظيم المجالس العلمية وعقد الحلقات لدى الإباضية يرقى تاريخا إلى إمام المذهب جابر بن زيد ثم ازداد النظام في السرية في عهد الإمام أبي عبيدة<sup>3</sup>، هذا ويعتبر أبو الحر علي بن الحسين العنبري أول من رتب جمع الشيوخ مع الطلاب العلم ليفيدهم فيما يصلح لهم في الدنيا والآخرة، أو التشاور فيما يخص إصلاح مافسد.

ويعتبر ابن زرقون من أهم الشخصيات الإباضية الأولى التي وضعت أسسا جديدة للتنظيم السري، بعد سقوط الدولة الرستمية فاهتم بإقامة المجالس وحلقات الدرس حيث تأثر بشيخه ابن الجمعي<sup>4</sup>، وعاصره سحنون بن أيوب الذي نظم بدوره الحلقات فتخرج على يد ابن زرقون، وسحنون علماء واصلوا أعمالهما من أشهرهم أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خرز يغلى، وقد وضعوا بعض القواعد لها في عهدهما فاستفاد منها الإباضيون ومن أشهرهم أبو

1- أبو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، تح: أسماء العربي، مطبعة احمد زيانة، 1979م، الجزائر، ص129

2- علي المعمر: المرجع السابق، ص245 .

\*- من علماء القرن 3هـ كان عمره 120 سنة أثناء موقعة مانو عاش بعد مانو 30 سنة كثرت مجالس علمه وقيل انه لم يبق بعد وقعة مانو الا هو وصديقه عبد الله خير الوزيرفي، وكانت تضرب بهما الأمثال ويقال : من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشرا عالما مثل البغطوري والونزيرفي منهما : انظر الدرجيني طبقات المشايخ بالمغرب، ج3، ص16، 2

\*\*- من علماء القرن 3هـ صنفه الدرجيني ضمن طبقة الخامسة، علم كبير ورع زاهد مفت عمرا طويلا وهو من جبل

نفوسة ، اخذ العلم من إبان بن وسيم يحكم ويقضي بين الناس . انظر الدرجيني :نفسه، 291.

3- علي معمر :المرجع السابق، ص130.

4- الدرجيني : المصدر السابق ص ص 109، 113.

نوح سعيد بن زنگيل\* الذي استفاد من ترتيبات وتنظيمات شيوخهم، فقد تمكن من الهروب إلى ورجلان وأقام فيها حلقة للتدريس على غرار خطة أبي القاسم<sup>1</sup>. كما أنه ظهر العالم أبو مسرور اليراسني وابنه أبو زكريا بجزيرة جربة ، فركز الأول المذهب الاباضي الوهبي فيها فاكما الثاني، وتخرج نظام العزابة، هو عبد الله محمد بن بكر.

#### 5- مؤسس النظام الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر:

يعتبر الإمام أبو عبد الله محمد أبي بكر بن يوسف الفرستائي النفوسي<sup>2</sup> هو مؤسس نظام العزابة، ولد بمدينة فرسقاء بجبل نفوسة\* بليبيا سنة (345هـ) من أبوين كريمين، في أسرة اشتهرت بالعلم والتقوى والصلاح فأبوه وجدته، من علماء جبل نفوسة المشهورين، فقد احتوت كتب الفقه أقوالا لهما في مسائل مختلفة<sup>3</sup>.

#### تعليمه :

لا تذكر المصادر عن نشأة أبي عبد الله ومراحل طفولته، وتعليمه في مسقط رأسه ومادام أبوه وجدته عالمين لا بد أنه اخذ العلم عن والده إذا افترضنا انه حي في مرحلة طفولة ابنه هذا، أما جده فلا يمكن أن نفترض أي شيء عنه في هذا الموضوع نظرا لعدم معرفتنا بما هو ضروري .

لاشك أن الفتى التحق بالمدرسة القرآنية في طفولته، شأن أبناء المسلمين في العالم الإسلامي الزاخر بالكتاتيب، واعتناء الآباء بتعليم أبنائهم القرآن الكريم امتثالاً لتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: " عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ هُوَ <sup>4</sup> ) ، ومادام أبو عبد الله أصبح فيما بعد علما، فلاشك أنه استنظر القرآن الكريم مما

1 - أبو زكريا : المرجع السابق ، ص136.

\*- هو من أعلام مزاته ، ومن خمسين الأخيرة من المائة الرابعة ، كثير التجوال في المغرب ورج ، نزيه ، سخي ، حليم متعبد ذو عزيمة ثار مع أبي خزر على العبيديين انتقاما من مقتلهم لشيوخه أبي القاسم عرفت بثورة باغاي 358هـ انهزم واكتشف وتكبل بالحديد وبعدها هرب إلى ورجلان انظر :الدرجيني ، الطبقات... ج 2 ، ص353 .

66- ابن رستم :مسائل نفوسة ، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1991 م.ص200.

3 - الوسياني، سير الوسياني ، تح، عمر بوعصبانه ،ج2، مطبوعت الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص368.

4 - رواه ربيع بن حبيب عن أبي عبيدة عن جابر بن يزيد، انظر : الربيع بن حبيب: مسند جامع الصحيح ،في ذكر القرآن ، ج1 ص16.

جعله يصل درجة النبوغ شأن معظم العلماء والأئمة المجتهدين حسب الاستقراء العام ولم تتعرض المصادر إلى ذكر شيوخه في جبل نفوسة، وتذكر أنه اخذ نصيبه من العلوم النظرية فيها، فاشتدت رغبة أبي عبد الله في الحصول على علوم أخرى فما كان منه إلا السفر من أجل طلب العلم، فاتجه إلى جزيرة جربة فأخذ العلم عن بعض علمائها، وخاصة الشيخ أبي زكريا فصيلا عن أبي مسور يسجا بن يوجين اليراسني، وكان أبو زكريا تلميذا لأبي خزر يغلي بن زلتاف، فاستوعب ما أراده من العلوم في الاجتماع<sup>1</sup> ثم انتقل إلى القرآن إلى القيروان، فتعلم فيها العلوم العربية والنحو والبلاغة وفنونها، فاستطاع التعمق في علوم القرآن والتفسير وتدبر معاني.

### شيوخه :

شيوخه كثيرون منهم ذكرتهم المصادر ومنهم لم تذكره ولكن تأت بالأئمة الكبار إذ اقتصرنا أهم تلك المصادر على شخصيتين بارزتين سوف نشي إليهما بعد إن نبداً بمن تلقى منه أول المبادئ في القراءة والكتابة، وهو ألصق الناس به على فرض انه على قيد الحياة في مرحلة الصبا بالنسبة إلى مترجمنا ووالده .

1\_ بكر بنابي بكر الذي بدوره اخذ العلم عن ابن ماطوس سليمان

2\_ أبو نوح سعيد بن زنگيل، وذلك في الحامة ببلاد الجريد، تفرس في أبي عبد معالم النجابة والذكاء، فقال أن كان افهم شيئاً فان هذا الفتى هو الذي يحي دين الدين . فتحققت فراسة شيخه بإحياء دين الله، لم يغادر أبو عبد الله أبا نوح حتى توفي، فاتجه إلى القيروان ليتعلم ما هو في اشد الحاجة إليه من العلوم، فمكث فيها مدة حتى تبحر فيها ،بعد رجوعه <sup>2</sup> قعد للحلقة

3\_ أبو زكريا فيصل بن أبي مسور، لاحظ في الفتى الجد والاجتهاد وحسن السياسة وفضائل الخير فقال، "...إن أصاب حرصي ولم أتخط فراستي فان هذا الفتى يحي الله به دينه،<sup>3</sup> فقد

<sup>1</sup> - صلاح الدين شعباني،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ إسلامي ،التربية والتعليم عند الاباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنين 5هـ و3هـ ،جامعة الجزائر ،2004،2003،ص200.

\*جبال في المغرب بعد إفريقيا فيها منبرات في المدينتين أحدهما سوس وسط الجبل والأخرى يقال لها حادو من ناحية نفورة جميع أهل هذه الجبال نشره وهيبة إباضية وبجبل نفوسة وطرابلس 3ايام :ياقوت الحموي ،معجم البلدان ص296.

<sup>2</sup> - الدرجيني، المصدر السابق، ص167.

<sup>3</sup> - الوسياني، المصدر السابق، ص ص31-32.

صدقت فراسته الشيخ أبي زكريا ولم يخب فيه ظنه إذا أصبح أبو عبد الله إماما وموجها ومرجع الاباضية في عهده فوضع لهم نظام العزابة .

4\_ أبو عمران موسى بن زكريا، قصده أبو عبد الله بعد أن رجع من القيروان وامن ب تاجديت \*، ليغرف من عند معلم الفروع فتفوق فيها.<sup>1</sup>

هؤلاء من أهم المشايخ الذين اخذ عنهم أبو عبد الله محمد بن بكر العلوم المختلفة لا تذكر المصادر مراحل سني دراسية لأبي عبد الله، ولم تضبط سنوات تنقلاته من اجل طلب العلم، واختيار أربابه، وكذلك لم تشر إلى المشايخ الخرين، المهم أنه ظفر بهذه النخبة من المشايخ، ومما قاله عن الشيخ أبي نوح سعيد بن زغيل، الذي استفاد منه الكثير، ولم يرد فراقه، فاضطر إلى ذلك بعد وفاته، قال أبو عبد الله عن شيخه " ما أدركت فيما أدركت أفضل من الشيخ أبي نوح سعيد بن زغيل، وهذا من شدة إعجابه به، ولد ماد مائة أخلاقها. وتواضعه وثباته على مبدئه النهي عن المنكر وأمر بالمعروف ومحاربة البدع.<sup>2</sup>

### 6- التركيب الهيكلي لهيئة العزابة:

يمكن تقسيم المجتمع الاباضي مع ظهور نظام العزابة إلى هيئتين رئيسيتين هما هيئة الطلبة وهيئة العوام وتنقسم هيئة الطلبة بدورها إلى ثلاثة هيئات رئيسية :

أ- هيئة العزابة ب- هيئة التلاميذ ت- أصحاب المحاضر

يشمل مفهوم الطلبة العزابة والتلاميذ بأصنافهم ، فالحلقات الاباضية بوادي ميزاب تتكون من الطلبة، والمقصود بها هم العزابة<sup>3</sup>

### - هيئة العزابة :

يتبين مما سبق أن هيئة العزابة هي النخبة المنتقاة من الهيئة، أو هم الرجال الدين الكبار، أو مجلس الحكماء، أو الحلقة تحتل هذه الهيئة القمة في الهرم الاجتماعي عند الاباضية في تنظيمات الإمام أبي عبد الله محمد بكر الذي وضع أسس الإمامة الصغرى

\*- موضع بقيلة اريغ غير بعيدة عنه ، زهوا بنواحي توقرت حاليا .

1 - الدرجيني، الصدر السابق، ص169.

2 - ابن الكثير ، البداية ونهاية ، ج8 ، ط1 ص169.

3 انظر الملحق رقم 1، ص، 63

لمرحلة الكتمان بعد زوال الإمامة الرستمية<sup>1</sup>، فأصبح لها نفوذ روحي ومعنوي في المجتمع الاباضي، الذي نظمه في مناطقهم الرئيسية بالمغرب الإسلامي، ومنها "ميزاب" بالذات فهي تتمتع بالأشراف التام على كل شؤون المجتمع الاباضي، وذلك عن طريق بعض الشروط .

### 7: شروط العضوية في حلقة العزابة :

تناولت المصادر والمراجع الاباضية شروط القبول للعضوية في حلقة العزابة لكن أهمهما أشار إليه الدرجيني وهي:

أن يكون العضو أديبا كيسا ، وأن يكون مشمرا في طلب العلم ، وان لا يكثر دخول الأسواق، وأن يغسل جسده بماء ويطهر قلبه من كل دنس<sup>2</sup>.

وتعتبر هذه الخصال الأربعة شروطا أساسية في العضو الذي يرشح للحلقة ولكنها ليست نهائية فيما يضاف إلى ذلك من شروط، على أنها إذا توفرت في شخص ما تجعله في مستوى ليتحمل المسؤولية، فإذا ما توفرت في الشخص العمل الصالح والأخلاق الفاضلة، من النزاهة والأمانة وحب الخير وأعمال البر اعتبر مؤمنا موفيا، وإذا دأب على طلب العلم، فإنه بالمعرفة يزداد فطنة وتقربا إلى الله، وإذا تجنب أمور الدنيا وترك الانسياق والحفاظ على الإيمان، والخصلة الرابعة تعني النظافة القلبية والبدنية، أي طهارة السريرة، بعيدا عن الغش والكبر والمكر والحسد وكل امراض القلب فتكون نيته خالصة لله.

ويضيف أبو عمار شروط أخرى موضحة أشار إليها على أنها صفة أهل الحلقة وهي أربعة أقسام<sup>3</sup>:

- 1- أن يجتهد في طلب العلم وان لا ينشغل بالدنيا كثيرا .
- 2- أن يكون حافظا لكتاب الله .
- 3- أن يكون مجتهدا في حقوق الضعفاء والمساكين، منتصفا بما ينوب الضعيف وقائما بحقوق الأسواق والمجازر، وحقوق المدنية وقائما بما ينوب الضعيف والمتقطع عن أهله، وما أشبه ذلك من الحقوق.

<sup>1</sup> توفيق المدني :كتاب الجزائر ، مطبعة العربية ،الجزائر ،1950،ص 110.

<sup>2</sup> الدرجيني:المصدر السابق ،ص 117.

<sup>3</sup> - الدر جيني : المصدر السابق ،ص 117.

4- أن لا يولوا على المسجد من كان له مال كثير، ولا من كان له أولاد كثيرون بل يولون من كان بين بين.

وتعد هذه الصفات التزاما بالأمر وما يجب أن يقوم به العزابي، ويوفي بها أو هي من مهام أعضاء الحلقة إذ أصبحت لا تقتصر على طلب العلم والعبادات بل المشاركة في الميدان الاجتماعي لخدمة المجتمع، أما الانقطاع عن الأهل فليس الانعزال عنهم وإنما ليكون للعضو وقت كاف لخدمة مصلحة عامة،<sup>1</sup> ويكون أهله وأولاده بالنسبة إليه كغيرهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنفيذ العقوبات ولا تأخذه في الله لومة لائم،<sup>2</sup> وأنه يلتزم بأداب أهل طريق وأعمالهم، وألا يتكبر على متواضع ولا يتواضع لمتكبر، ولا يخالط أهل الدنيا، ولا يجالس إليهم إلا أن دعت إليه الضرورة،<sup>3</sup> ويبدو من هذا النهي التخوف من أن ينجذب العزابي إلى أهل الدنيا فقيده ذلك بحالة الضرورة .

#### 7-1 مراقبة العضو الجديد قبل التحاق بالحلقة

قبل إدخال أي عضو جديد في الحلقة يبحث في أمره بالتشاور بين الأعضاء الحلقة ورأي شيخها ، ثم يوكل من يهتم به فيراقبه سرىا مراقبة دقيقة دون علم منه وهذا مازال معمول بها لحد الآن ، وعبارة البرادي واضحة في هذا الشيء إذ بقوله: "إن كان يريد الدخول في الحلقة يستأذن الشيخ ... ويبحث الشيخ عن أحواله فان سمع منه نقيصه أو مذمومة فالطرد لا غير وإن لم يسمع إلا الخير فليدخل مع أهل الحلقة فان تعذر الاطلاع على أحواله لبعد الدار فليتوقف حتى يتبين أمره ...". ومدة المراقبة عادة ما تكون 4 سنوات ولا تقل عن ثلاثة أشهر، ويشترط عادة أن يكون من التلاميذ ومستظها للقرآن،<sup>4</sup> و"ايرو" \* ويشتد في هذا إلا في حالة الضرورة حسب ما هو جار به العمل في القرى، ويختلف قوة وضعفها بين قرية وأخرى حسب الظرف والوضع فهو أشد في القرارة لكثرة حفظه القرآن فيها من غيرها.

<sup>1</sup> ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ط2، دار الصادر لطباعة ونشر ، بيروت ، 1998،ص217

<sup>2</sup> - الدرجيني : المصدر السابق ،ص 117.

<sup>3</sup> - البرادي : الجواهر المنتقاء ،ط1،تح:احمد بن مسعود سيابي ، دار الحكمة ، لندن ، ص 217.

<sup>4</sup> - البرادي :المصدر السابق ،ص219.

\*- هو اسم يطلق على من يستظهر القرآن وينخرط في هيئة دار التلاميذ بإجراءات معينة .

7-2 طريقة إدخال العضو الجديد للحلقة :

بعد المراقبة الدقيقة سرّياً تناقش الحلقة بحضور كل أعضائها وضعية المرشح من كل الجوانب ، ولا يسمح بالتغيب إلا للمسافر ، أو المريض العاجز عن التنقل فإنها في هذه الحالة يدلّيان برأيهما ، ولا يقبل العضو إلا بإجماع كل الأعضاء الحلقة<sup>1</sup>، كما لا يطرد عضو من الحلقة إلا بالإجماع إذا استحق الطرد لإخلاله بشرط من الشروط أو خروجه عن السير\*، وإذا حصل اتفاق على سيرة العضو المراقب، وأجمع على قبوله في الحلقة فإنه يستدعى إلى المقر\*\*الحلقة بالمسجد دون علم مسبق بالسبب ، وبعد إن يفتح شيخ العزابة الجلسة يتوجه إلى المدعو فيناديه باسمه ، ويقول له :ادخل معنا، وأعنا على أمور الدنيا والآخرة ، فان لم يتفكر فيما يلزمه من الحقوق والأمور ، فقد دخل في المشقة ، أدخل عنقه في الحلقة التي هي كحلقة الحديد<sup>2</sup> .

ويعرف الشيخ بالسيرة ، وبالآداب الإسلامية، والتفاني في عمارة المسجد وخدمته والإعراض عن زخارف الدنيا ومتاعها إلا في حدود ضرورية ، والإخلاص في أداء الواجبات والمفروضات ، ومدارسة القرآن، واستزادة العلم والحرص على المصلحة العامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتتاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والعمل مع الجماعة بنزاهة وإخلاص ، والقدوة الحسنة للمسلمين ، وامتهان حرفة طاهرة لتحرى الكسب الحلال وتجنب الربا، والتعاون على البر والتقوى، وعدم الاعتداء أو التعاون على الإثم والعدوان ، وتقوى الله في السر والعلانية ، والعفو والمساحة<sup>3</sup>، وبعد ذلك مباشرة فيشرع الشيخ في الدعاء دون أن يعطي للمدعو الجديد حق الكلام حتى لا يعترض فيجب عليه أن يتقبل اختيار العزابة له ، فإذا ما حدث أن رفض أو اعترض ، وهي علامة الناس في التهرب من المسؤولية فإنه يهدده بالعقوبة والتي تتمثل في إعلان إدخاله في الخطة\*، ويعتبر كالفار من الزحف .

1 - الجعيري: نظام العزابة عند الاباضية الوهابية ،مطبعة عصرية ،تونس، 1975،ص134.

2 - نفسه ،ص 134.

\*\* - هي بمثابة قانون الأساسي بلغة العصرية ،انظر الملحق 5.

\*\*\* - يسمى تامنايت بفتح التاء وسكون الميم ،هو بيت خاص لجلسات العزابة لا يدخله غيرهم إلا إذا دعي

3 - علي معمر : المرجع السابق ،ص 104 .

7-3 مايلزم العضو الذي يدخل الحلقة :

يقول أبو عمار بالنسبة إلى العضو لما يدخل الحلقة تلزمه أمور كثيرة منها :

1- البعد عن الأهل والأولاد والعشيرة .

2- عدم الالتفاف لأهل الدنيا .

3- عدم الإكثار من الاجتماع مع أهل الدنيا .

4- أن يكون موجودا في دار أو جناحه ، أو في المسجد.

5- يغض بصره عما لا يحل له .

6- يعرض عن الاستماع إلى كلام أهل الدنيا .

7- يبيعون أنفسهم لله إيمانا واحتسابا، فلا يرجون إلا الثواب في الآخرة<sup>1</sup> واستدل بقوله

تعالى { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُوتِهِ مِنْهَا، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ }<sup>2</sup>.

لا يترك العضو الجديد دون تدريب وتنقيف، وتوجيه وتكليف بمهام يقول البرادي: (وان لم يسمح إلا الخير، فليدخل مع أهل الحلقة له ما لهم وعليه ما عليهم ...) ،<sup>3</sup> فيسندون إليه المهام التي تناسبه أو هو كلها لها، وبما أنه جديد يعتبر أصغرهم ولو كان أكبر ممن في الحلقة فيجب عليه خدمتهم، يتكلف بتدريبه، وتعويد آداب وسلوك وعمل العزابة، وخدمتهم أصغر\* من في الحلقة،<sup>4</sup> يأخذ مكانه في الحلقة في فتحة\*\* المجلس وإذا أخل بشرط من شروط الدخول في الحلقة، فإنه يعاقب حسب نوع مخالفته .

1 - أبو عمار : السير ،ص33.

2 - سورة الشورى ، الآية 20.

3 - البرادي ، المصدر السابق ،ص209.

\*الخطة ، هي براءة الهجران يعلن عنها فيتبرأ منه ، لارتكابه ما يخالف العرف او اتفاق المسلمين

4- علي المعمر : المرجع السابق ،ص 105.

\*أي الشخص الأخير في الحلقة والذي دخلها قبله ، فإذا ما دخل شخص بعده يتكلف هو بتدريبه ، وهكذا يعتبر اصغر العزابة لمن تاتي بعده .

\*\*فتحة المجلس او الحلقة الدائرية هي مايقابل الشيخ العزابة فيها .

## 8- تركيب الهيكلية لحلقة العزابة

### 1-شيخ الحلقة :

تختار هيئة العزابة من بينها شيخا كما ذكرنا ويسمى شيخ العزابة وهو الشيخ الحلقة، أهل الحلقة صنفان أمر ومأمور فالأمر اثنان شيخ الحلقة أو نائبه والعريف<sup>1</sup> ويكون أعلم القوم وأقواهم شخصية وأقدرهم على حل المشاكل.

### 1-1 شروط اختيار شيخ الحلقة :

من شروط اختيار شيخ الحلقة لا يراعي فيه مقياس السن، حيث أن يكون اسبق الأعضاء في الحلقة وأكثرهم كفاءة وأعلمهم، وأن يكون ذكيا، كسيا، أدبيا، عادلا، عاقلا، عالما، منصفا، صبورا، ورعا، زاهدا، غير راغب في الدنيا.<sup>2</sup>

ويكون الشيخ أقدر العزابة على الإدارة وهو الموجه الرئيسي للحلقة والمجتمع، فهو المفتي، والقاضي<sup>3</sup> ويكون اعلم القوم في شؤون الدنيا والدين ومن أهم مهام شيخ الحلقة:

- يمثل سلطة الإمام العادل يقوم بمهامه في النطاق الذي تسمح به الظروف الحياة في زمن كل واحد منهم فهو مقيد بمجلس شورى لا يحق له أن يصدر رأيا قبل موافقة إلا في الأحكام الثابتة في الدين وله أن يستعين بشخص يقوم له مقام المفتي.  
- يستمر الشيخ في منصبه مدى الحياة .

- يتولى التدريس والجلوس لطلبة فنون العلم في وقت معلوم ليأخذوا عنه فيه الدرس ومنها الجلوس بأثر الختمات للجواب على الأسئلة في أي فن كان.

- يذاكر تلاميذه فيما حصلوه قبل ذلك فجميع العزابة يعتبرون تلاميذ شيخ الحلقة.

- يمثل الشيخ هيئة العزابه في كل أعمالها يتحدث باسمها وينفذ قراراته.

- يتولى الشيخ على كل شؤون البلدة وإباضيتها.<sup>4</sup>

- يتولى الإعلان على كل القرارات العزابة التي يتفق حولها لتنفيذ.

- يجتهد في نوع العقوبة مثل الجلد أو الطرد.

<sup>1</sup> - جعفر السبحاني : بحوث في الملل ونحل ، ج5، ط1، مؤسسة الإمام صادق ،إيران ،1428،ص،328.

<sup>2</sup> - أبو عمار : المصدر السابق ،ص،15..

<sup>3</sup> - السبحاني ، المرجع السابق ،ص333.

<sup>4</sup> - السبحاني ، المرجع السابق ،ص 334.

- يعطي التعليمات في التصرف المالي ويستشار في شؤون المالية والحبس ويقوم بالإذن فيها.

- يعلن في الحلقة أو المسجد عن البراءة ويتولى بالعفو بعد التوبة.

- يقوم بمهام القاضي فيتولى كتابة العقود وتوثيق بين الناس فجميع الأحكام تصدر باسمه.

- يشرف على نظام التعليم والتدريس والحلقات.

- يتولى البحث عن المرشح للحلقة فيطلع عن أحواله وأوضاعه ويكلف من يتتبع المرشح .

## 2- المستشارون:

هذا المصب يأتي في المرتبة ثانية بعد شيخ الحلقة وهم أعوان الشيخ وعمدته ومستشاروه

يرتبهم الشيخ بعد أن يختارهم من أعضاء الحلقة نفسها، ويكون عددهم<sup>1</sup> ويكون عددهم أربعة

لا يزيدون ولا ينقصون ويلزمون الشيخ ولا يقطع أمرا دون موافقتهم<sup>2</sup>.

## 2-1 شروط اختيار المستشارين :

- أن يكونوا من السابقين في الهجرة .

- أن يكونوا من أهل العلم والتقوى والأدب ولورع والسنة .

- أن يكونوا من أهل الحل والعقد ، وهم بمثابة اللجنة الاستشارية الدائمة لمجلس العزابة.

- أن يكونوا من أهل الحافظين لأمر الدنيا والآخرة .

- أن يبقون في مناصبهم مدى الحياة هم كالكطب لا يتحركون من وضعهم .

- أن لا ينشغلون بشؤونهم الخاصة وإنما يضحون من أجل المصلحة العامة<sup>3</sup>.

## 3- الإمام :

يتداول الشيخ مع الهيئة الاستشارية للعزابة أمر من تتوفر فيه الشروط المطلوبة شرعا في

الإمامة الصلاة للمسلمين في المسجد في كل الأوقات المنصوصة عليها شرعا في عيون

أفضل من في الحلقة علما وسنة وأدبا ورعا ومؤتمنا في دينه حافظا للقرآن الكريم<sup>4</sup> لا تحوم

حوله شبه مواظبا على مهامه غير متخلف عنها إلا لعذر قاهر، حازما سالما من كل

<sup>1</sup>- أبو عمار : المصدر السابق، 16.

<sup>2</sup>- جعفر السبحاني : المرجع السابق، ج5، ص329.

<sup>3</sup>- أبو عمار : المصدر نفسه ، 19.

<sup>4</sup>- السبحاني: المرجع السابق، ص330.

العيوب الخلقية كفقده لبره فيجوز ويمكن أحد الأربعة المستشارين ومما يقوم به الإمام في المسجد هو إشرافه على تسجيل عقود الزواج يجلس على يمين الشيخ، يساعد الإمام في تحضير عقود الزواج داخل المسجد وعند غياب الإمام ينوبه المؤذن في كتابة عقود الزواج.<sup>1</sup>

#### 4- المؤذن :

وهو الشخص المسئول عن تحري أوقات الصلاة والقيام بمهمة الأذان ويصح أن يكون أحد الأربعة المستشارين ، أما مقام جلوس المؤذن على يسار شيخ الحلقة في كل مجلس أو تجمع.<sup>2</sup>

#### 5- وكلاء الأوقاف :

يخصص عضوان للإشراف على الأوقاف وعلى ميزانية الحلقة وتراعى شروط في اختيارهم وهي :

- أن لا يكونا من ذوي المال الكثير.
- أن لا يكونا لهما أولاد كثيرون .
- أن لا يكونا من الأغنياء المكثرين ولا من الفقراء المعوزين ولكن من متوسطي الحال المستورين.<sup>3</sup>

- أن لا يتصرف احدهما دون نعلم الآخر.
- أن يكونا أمينين و ورعين .
- أن لا يتصرف أحدهما دون علم الآخر.
- أن يتفقا معا في كل تصرفاتهما.

#### 5-1 مهام وكلاء الأوقاف :

- ضبط الصادرات والواردات .
- إصلاح وتنمية الأوقاف.
- الإشراف التام والدقيق على ميزانية العزابة والطلبة والمسجد.

<sup>1</sup> - فرحات الجعبري: نظام العزابة عند الإباضية الوهبية، المطبعة المصرية ، تونس، 1975، ص84.

<sup>2</sup> - السبحاني : نفسه، ص 84.

<sup>3</sup> - فرحات الجعبري: المرجع السابق، ص 329.

- صيانة الأوقاف العقارية والاعتناء بها.
- صيانة المسجد ودور الطلبة وكل المرافق التابعة للمسجد وتوسيع كل ذلك وإصلاحه<sup>1</sup>.
- المحافظة على نظافة المسجد .
- تنظيم الوقف الخاص بإنارة المسجد ودار التلاميذ وكذلك تنظيم وقف خاص بتزويدهم بالماء.
- الاعتناء بحصائر المسجد وصيانتها وتبديل البالي و الاستعانة بمن يقوم بذلك<sup>2</sup> .

#### 6- العرفاء :

هم العزابة الذين تنحصر مهمتهم في الإشراف على التعليم وتنظيمه، ورعايته وإدارته وتدريب التلاميذ وتعليمهم العلوم المختلفة ورعاية مصالحهم من الخارج الدراسة<sup>3</sup> .  
فالحلقة صنفين أمر ومأمور فالأمر اثنان شيخ الحلقة كما ذكرنا سابقا والعريف فيخصص ثلاث أعضاء أو أكثر أو أقل حسب الحاجة للإشراف على تربية والتعليم وتنظيم الدراسة، ومراقبة التلاميذ في المحاضر وهي دور التعليم، أو في الأقسام الداخلية، وما إلى ذلك من شؤون التعليم<sup>4</sup>.

#### 6-1 أصناف العرفاء :

- العرفاء أصناف حسب ترتيب أبي عبد الله محمد بكر وهم حسب مهامهم يعينهم شيخ العزابة في مجالاتهم ، وهم كالآتي :
- عريف أوقات ختمات والنوم.
  - عريف الطعام .
  - عريف تعليم القرآن الكريم .
  - عريف تنظيم أوقات الدراسة<sup>5</sup> .

1 - أبو عمار: المرجع السابق، ص86.

2- أبو عمار: المرجع السابق، ص86.

3 -الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 172.

4 - جعفر السبحاني، المرجع السابق، ص329.

5 - المصدر نفسه، ص147.

لكل عريف من هؤلاء ما يقوم به حسب اختصاصه التي لا تتعدى الآخرين وتتخلص مهمتهم في المؤسسة التعليمية المرتبطة أشد الارتباط بنظام حلقة العزابة<sup>1</sup>.

#### 7-الغسالون :

يعين العزابة خمسة أعضاء من بينهم يتكفون بغسل الموتى وتكفينه فيتولون الأشراف على غسلهم ، وتجهيزهم والصلاة عليهم ودفنهم ومراقبة تنفيذ وصياهم ،وتقسيم تركاتهم حسب الفرائض في أحكام الإسلام.<sup>2</sup>

وإذا توفى شخص وهو في براءة المسلمين بأن مات على معصية فإن هؤلاء العزابة لا يقومون بحقوقه الآن العاصي لا حق له على المؤمنين ، ولكنهم يسمحون لمن شاء من غير الأعضاء ان يقوم بأمر الميت فرض على الكفاية إذا قام به البعض أجزى عن الباقي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - علي يحي : المرجع السابق ،ص99.

<sup>2</sup> - أبو عمار : المصدر السابق، ص 19.

<sup>3</sup> - السبحاني: المرجع السابق، ص 330.

# الفصل الثاني:

## نظام العزابة ودورها في الحياة الاجتماعية:

أولا : مهام العزابة ودورها في الترابط الاجتماعي

1/ الاهتمام بالأسرة 2/ العمل المشترك

ثانيا : الضبط الاجتماعي.

ثالثا : بعض صور الارتباط والتلاحم التي يستهدفها العزابة

1/ التعاون والتكامل 2/ الكرم . 3/ التطوع والتضحية

رابعا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1/ الأمر بالمعروف 2/ النهي عن المنكر 3/ الولاية والبراءة

خامسا : إغلاق المساجد

## 1- مهام العزبة ودورها في الترابط الاجتماعي

للعزبة مهام كثيرة تتناول مختلف جوانب الحياة العامة في المجتمع الإباضي فهئية العزبة تقوم بالشؤون الدينية، والتعليمية، والاجتماعية، والسياسية،<sup>1</sup> وكذلك الاقتصادية في اعتبارات معينه، ولكل من أعضاء الحلقة مهام محددة يتولاها وينفذها فهو مسؤول عنها أمام هيئه العزبة، وأمام المجتمع، ويعتبر العضو نفسه مسؤولاً عن واجبه أمام الله تعالى بالدرجة الأولى ولذلك يقوم بعمله الابتغاء وجه الله، ونيل ثوابه ويعتبر تهاونه وتقصيره في أداء واجبه خيانة لما أوتمن عليه، وتخليا عما التزم بأدائه، فهو عمل يخل بمروءة وان كل من تهاون يؤثر سلباً في مهام الأعضاء الآخرين وبالتالي يعرقل سير عمل الجماعة، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الفوضى والتفكك في الوحدة الاجتماعية، ومصالح المجتمع وتعطيل حياه العامة.

يعتبر هيئه العزبة بمثابة مجلس الإمام أو عامله في مرحلتي الظهور والدفاع، أما في مرحلتي الشراء والكتمان فهي بمثابة الإمام فتسوغ لنفسها القيام بكل ما يقوم به، معتبره نفسها تمثله بالنسبة إلى هذه المرحلة،<sup>2</sup> فسلطتها هي نفس السلطة التي كان يقوم بها الإمام في "تاهرت" بالنسبة للميادين الإدارية والاقتصادية، بصفه خاصة وذلك للتحكم في الوحدة المجتمع، وفرض الوجود للهيئه المسيرة له لما لها من مساس حساس في هذه الميدانين الظاهرتين فيهما يرتكزان أساساً على الإدارة التشريعية والإدارة السياسية، معا بدون فصل بينهما ويتحدان في شخص مؤهل، وعلى هذا الأساس أصبح الجامع مركز لإدارة المجتمع حيث يعقد فيه جلساتهم لأن المبدأ لم من يطرأ عليه أي تغيير.

يعتبر الطلبة بمختلف هيئاتهم الركيزة الأساسية في اجتهاد تطبيق الدين دون الانحراف، بحيث أصبحوا حماته الروحيين والدنيويين معا لارتباطهم أساساً بالشريعة الإسلامية،<sup>3</sup> وعلى ضوء ذلك ركزوا على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى ونبذ العدوان ومحاربتهم له بكل الوسائل، فتولى هؤلاء الطلبة

<sup>1</sup> - علي معمر ، المرجع السابق ، 97.

<sup>2</sup> - نفسه ، 97.

<sup>3</sup> - انظر الملحق رقم 1، فصل ثامن ، 62.

\*- لم تبق للمجالس مهام سياسية بعد دخول الاستعمار الفرنسي "ميزاب" سنة 1882عسكريا .....

مهمة القضاء والإفتاء، والتعليم والتنقيف، والإمامة والأذان، وإدارة الأوقاف وتنظيمها، حفظ الآداب العامة، ومنع الغش وقمع المعتدين ومقاومة البدع، والإشراف على غسل الأموات، وصيانة كرامة المرأة والأسرة، ومقاومة الانحراف وما إلى ذلك من جوانب أخرى.

1. إن أهم ما يبين قيمة العزابة في المجتمع الإباضي هو ما يتمتع به العزابة من نفوذ واحترام، بناء على دوام استقامته ومواظبته على عماره المسجد وتواضعه وإنصافه.

### 1-1 الاهتمام بالأسرة :

من بين ما يباركه المجتمع من هو سنة الزواج أو تأسيس الأسرة وفق شرع الله والمعلوم أن الأسرة تعتبر " الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون علاقات فيها مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد الاجتماعية<sup>2</sup>، كما يتهياً الفرد من خلال ما يكتسبه من قيم داخل أسرته للاندماج مع المحيط الاجتماعي.

يسبق العرس مراسيم العقد مثل ما هو الشأن بالنسبة لبعض القرى، ويطلقون على هذا اليوم " بيوم المغاليق عند آل فلان " فيحضرها إلى جانب أهل أصحاب الفرح بعض العزابة لاسيما شيخ المسجد فيتولى الفاتحة ومراسيم الخطبة، ويبارك جميع الحاضرين ذلك الزواج، وتكون هذه المناسبة في بعض القرى بمثابة الإعلان عن تاريخ العرس.<sup>3</sup>

أما بالنسبة للعرس فيفتتح عادة بإشراف العزابة بعد تحديد مواعده، ويتوّج بحفل بهيج يستفتحه شيخ العزابة أو من يحضره منهم بالدعاة، ثم تتم تلاوة سورة الأنعام وبعدها يلبسون العريس لباسا خاصا أنقيا يرمز إلى معاني كثيرة بنوعه وشكله وكذا كيفيه لبسه، فيعقب ذلك الدعاء وتليه كلمة ترحيبية وتوجيهية، ثم ترتب الموائد لتناول وجبه الطعام وبعدها دعاء الشكر، فيتولاها تنظيم حفل بالأناشيد في سهرة تقدم فيها أنشطة ثقافية

<sup>1</sup> - علي معمر ، المرجع نفسه ،ص98.

<sup>2</sup> - رشا بسام إبراهيم زريقة ، عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، أطروحة ماجستير في الفقه والتشريع، كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس فلسطين، 2010،ص9.

<sup>3</sup> - أيوب إبراهيم بن يحيى، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب ،تحقيق وتدقيق : يحيى بن هون الحاج احمد ، درا مساحات المعرفة ،2015،ص80.

وأدبية، يتلقى من خلالها الأزواج والزيجات دروسا توجيهية في ذكر الحقوق الزوجية والواجبات التي يضطلع بها الزوجين.<sup>1</sup>

كما يعتبر للغسالات "هيئه تمسردين" بنظام العزابة دور رئيسي في كل شؤون الأسرة ولفظ "تمسردين" هو جمع تامسردت وهو مفرد، والفظ مأخوذ من الغسل الذي هو بالبربرية "أسرد" وهو كناية عن غسل الأموات من النساء، وهذه الهيئة تتكون من 12 امرأة من الأمهات المؤمنات الصالحات اخترنا لعقلهن وقدرتهن على الجهر بكلمه الحق<sup>2</sup>، فهن يقمن بتربيته النساء تربيته دينيه ويعملن على محاربه البدع والخرافات التي تنتشى داخل المجتمع النسوي<sup>3</sup>، كما يقمن بغسل الأموات من النساء والفتيات والصبيان الذين لم يبلغوا السابعة، يتحققن من علامات البلوغ للفتيات ليبتدئن الصلاة إن لم يشرعن فيها قبل ، ويتحققن من شؤون الحمل والولادة، ويقمن بتنقيف الفتيات والنساء في أمور الحيض والنفاس خاصة، ويقمن بإصلاح ذات البين بين النساء والعائلات أو الأسر وأزالة التوتر والخلافات إذا ما ظهرت حتى لا تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه<sup>4</sup>.

ويظهر جليا الدور البارز الذي يقوم به مجلس الغسالات في توجيه المجتمع بين أفرادها، ويتمظهر جليا في ألمحافظه على الجنس اللطيف من كل عبث بالدين وبالفضيلة أو الانحطاط الأخلاق ودون ذلك، محاربه المناكر والآفات الاجتماعية فأشاعه روح المودة بين أفراد المجتمع وخاصة النسوي منه فتشعرنا بالتضامن وتقويه أوامر الأخوة الإسلامية، والتعاون على البر والتقوى<sup>5</sup>، وهو أمر عجزت عنه كثير من النظم الاجتماعية ومؤسساتها رغم ما يتوفر لديها من الوسائل المادية والعلمية.

## 1-2 العمل المشترك : يستعمل معنى الرباط الاجتماعي داخل المجتمعات للتعبير

عن الأشياء متعددة مختلفة نذكر منها:

- الرغبة في العيش المشترك.

1- أسماوي صالح بن عمر، نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية وثقافية بوادي ميزاب ،رسالة نيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي ، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر 1987/1986،ص141.

2- الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، المرجع السابق ،ص6.

3- الحاج معروف :العمارة الإسلامية في الجزائر، ط1، دار الأنوار للنشر والتوزيع، المحمدية ،الجزائر،السنة 98 .

4- أسماوي صالح بن عمر :مرجع سابق ، ص147.

5- المرجع نفسه، 149 .

- الرغبة في الجمع بين أفراد المجتمع والتقليل من تشتتهم.
- السعي إلى تحقيق توافق أكبر بين أفراد المجتمع الواحد.

فمن بين مهام هيئه العزابة هو "الإشراف<sup>1</sup> على الشؤون الاجتماعية الداخلية وكذلك الإشراف على العلاقات الخارجية بين المجموعات الإباضية وبينها وغيرها وتنظيم تلك العلاقات في حالتي السلم والحرب<sup>2</sup>.

فعلى الرغم من أن أبناء العشيرة الواحدة يجمعهم أصل واحد ومكان عيش واحد إلا أن نظام العزابة لم يغفل على تقييد واجبات وحقوق الأفراد اتجاهها بعضهم البعض ، من أجل ضمان سيرورة واستمرارية مبادئ العيش المشترك بينهم، ثم نفس الشيء يتم إسقاطه على " النزلاء لعشيرة طلبا للحماية أو من هم مندحرون من أصول أخرى قدموا إليها فهذا لا يعفهم من واجباتهم نحو العشيرة ولا يمنعهم من حقوقهم فيها ولا فرق بينهم وبين أبناء عشيرة في شيء.

كما يؤسس مجلس وادي ميزاب عموما على درء الفساد والفتنة والدعوة إلى الإصلاح بين ذات البين، وفي نظام العزابة تمثيل خارجي للعشيرة يوطد العلاقات ويرسخها مع الجيران قصد تسهيل العيش وتحقيق لرفاه والاستئمان على الممتلكات ،ومما نعرضه لتدليل على ذلك مختبر من اتفاق مجلس واد ميزاب يقول: " وبعد فإن أهل وادي بني مصعب قد اتفقوا وعقدوا اتفاقهم جميعا إن وقع فساد في بلاد.... فلا بد على أصحاب حلقة كل بلاد أن يقدموا إلى البلاد التي فيها الخلاف فيصلحوا فيما بينهم من الفساد".<sup>3</sup>

## 2 - الضبط الاجتماعي:

ونجد بأن مفهوم الضبط الاجتماعي يقتضي توافر حيز أو هامش من السلطة التي يغترف بها أفراد لمن يتولاهاهم في إطار العقد الاجتماعي الذي يربط بينهم وهو ما تمثله هيئه العزابة عند بني ميزاب، فقد اختص العزابة بمكانه خاصة في رأس السلطة المحلية، وذلك بمشاركتهم في الإشراف على مختلف شؤون الحياة الاجتماعية ويخلص ذلك الأستاذ

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، 194.

<sup>2</sup>- أيوب إبراهيم بن يحيى: مرجع السابق ، ص 106 .

<sup>3</sup>- ناصر بالحاج ، النظم والقرانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة 2،

الجزائر ، 2013/2014، ص 41 .

جعبيري نقلا عن القطب الشيخ اطفشين في جواباته بما يلي: أمر العزابة لازم لتوقيف الواجب عليك ولمن له وإقامة الأحباس ومال المساجد<sup>1</sup>.

من مهام العزابة أن يتولى مجلسهم الإشراف على حسن سيرة التجارة والبيع والشراء في الأسواق العامة والدكاكين ، والتأكد من اعتدال الأسعار وضبطها، ومراقبة دقه المكايل والموازين وسلامتها وعدم الغش فيها، وقد استمر هذا الإشراف حتى العهد الفرنسي الأخير رغم تصرفه المطلق في هذه الأمور ومحاولة إخضاعها لسلطته، لأنها تمثل سيادته التي يعمل علي فرضها في كل الميادين رغم ما نصت عليه المعاهدة<sup>2</sup>.

إلى جانب حلقة العزابة الخاصة بالرجال هناك هيئة العزابة الخاصة بالنساء، في كل المدن الميزابية ويطلق عليها اسم " تمسردين"، وتضم هيئة من نساء وارات وعالمات وم ذوات الحنكة والدراية في الشؤون العائلية، ويتم تعيينهن من طرف حلقة العزابة، أما عن مهامهن في كثيرة منها: مراقبة العادات والأعراف وأوامر العزابة، ومراقبة الأعراس والنظر في شؤون العروس وحقوقها، والتدخل في ضبط مصاريف الأعراس لمقاومة الإسراف، ومن لم تحترم القوانين تتعرض لعقوبات الحلقة، وليهن محاربة والتبذير في مواسم الأفراح والمآتم، ويراقبن المهورن، بالإضافة إلى أدوارهن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوجيه وإصلاح ذات البين<sup>3</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنه في ميزاب يطلق على نصوص القوانين التي تصدرها الهيئة التشريعية العليا بالمنطقة وعلى مستوى كل مدينه، باسم الاتفاقيات التي يتم إرسالها وفقا للتطورات الطارئة والأمور المستحدثة في الحياة اليومية من جهة، ومن جهة أخرى فإن "المشرع يبحث في الحالات التي تستدعي تطبيق القانون أو أحكام معينة، مع تبين كيفية تطبيقها في إطار نظام القانون السائد"<sup>4</sup>.

1- نفسه، ص40.

2- أسماوي صالح، المرجع سابق، ص40.

3- المرجع نفسه، ص143.

4- ناصر بالحاج ، المرجع السابق ، ص49.

فعلى سبيل المثال نجد أن الصداق في كافة قرى ميزاب مقرر كل سنة من طرف عزابة المسجد، سواء كانت دراهم أو ذهب أو فضة أو لباسا، وهذا التشريع قد حفظ سكان ميزاب من شرور المغالاة في المهور<sup>1</sup>.

### 3- بعض صور تلاحم والترابط الاجتماعي الذي يستهدفها نظام العزابة

#### 3-1- التعاون والتكامل:

تمثل صور التعاون هذه أرقى صور التماسك الاجتماعي الذي يستهدفه نظام العزابة، فالمؤكد أنه حينما يتحقق مستوى عالي للتماسك الاجتماعي في جماعة ما فإن أعضائها يشعرون بمشاعر إيجابية قوية نحو جماعاتهم، وتكون لديهم رغبة في استمرارية عضويتهم فيها وبذلك تتوافر الروح الجماعية العالية<sup>2</sup>.

فمن بين ما يشهده المجتمع الميزابي في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف هو تقاسم عامة المجتمع الميزابي طهي الطعام المقدم كصدقات ثم يقوم فقيه المحضر بتوزيع القمح والشعير الذي تم جمعه أقساطا على جميع الحاضرين، كي تتم تهيئته خبزا أو طعاما يوزع على التلاميذ، ومن مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي يتم تعطر البيوت بالبخور، وتعلو زغاريد النسوة من كل بيوت القرية حتى الصباح، ويختص أبناء المعوزين واليتامى بالإكرام المبالغ وإهداء الملابس الجديدة إليهم ابتهاجا بالمولد وإدخال السرور إلى قلوبهم<sup>3</sup>. ومن جملة ما تقوم به العشيرة نفقات على الفقراء العاجزين، واليتامى والأرامل وهذه النفقة تتراوح من الإعانة ما يكفيهم بالمواد الضرورية طيلة السنة، وتزداد لهم بعض المصاريف غير الضرورية ولكن ذلك يكون في الأعياد والمناسبات، كالمداواة ونفقات البناء في بعض الأحيان، كما يراعي في الأعراس مقاومة الإسراف حتى لا يرهق الفقير والمحروم، ويتمكن كل الناس من بناء الأسر وأقامة الأفراح.

كما اهتمت العزابة بتنظيم الحياة الاقتصادية ورعايتها، إذ يشرف المجلس على كل الأوقاف والحبوس بالمدينة والإشراف على الأسواق وعمليات جمع الزكاة، وكيفيه صرفها

<sup>1</sup>- أيوب إبراهيم بن يحيى، المرجع السابق، ص83.

<sup>2</sup>- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، تر: إبراهيم جابر، دار المعرفة الجامعية، مصر،

الإسكندرية، ص175

<sup>3</sup>- أسماوي صالح، المرجع السابق، ص145.

والتي أصبحت من اختصاص العشائر التي توزعها على فقرائها وأراملها ويهتم العزابة برعاية الفلاحة وتوجيه الناس إليها ، ولاسيما شجرة النخيل الذي يعتبر ثمره أهم عنصر غذائي في الواحات وفي مجال التجاري واهم ماده غذائية في أوقاف مساجدها حيث تملك أعدادا ضخما يسيرها وكيل المسجد وينميها<sup>1</sup>.

### 3-2- الكرم

من بين ما تركه أجداد وتوارثه الأحفاد بالمجتمع النظام تبارك الصدقات والإنفاق في سبيل الله ،ومن أمثله ذلك نذكر أن هناك من كان يوصل المسجد بصدقة عشاء للطلبة العزابة، في مناسبات معينة ففي مدينة العطف يذكر الشيخ القرادي إن " آل الحاج احمد يصنعون فطورا وسحورا في ليلة السابع عشر من شهر رمضان المعظم، يدعون إليها الطلبة المستجدين أما آل الحاج إبراهيم فيصنعون عشاء أو غداء في منتصف شعبان لكل الطلبة<sup>2</sup>.

وفي المولد النبوي الشريف وتحت إشراف العزابة تتبرع كل دار بما يسعدها من قمح وشعير وبيض وقصب وما لا يستغنى عنه في تحضير وجبات الطعام، فيحمل الطالب ما يجمعونه إلى المحضر ليجمع فيها ويوزع ويطهو ويكون الخبز والطعام من نصيب التلاميذ ، أما البيض فهو من نصيب الفقهاء يوزع عليهم بالتسوية أما القصب المقدم لهم فيبيرونه أقلاما ينفع به التلاميذ ثم يرجعون في حين إلى فقههم<sup>3</sup>.  
ومن جملة الأعمال التي تقوم بها هيئه علاوة على تعمیر المساجد في أوقات الخميس في العمل على توزيع الصدقات والأوقاف في كل مناسبة سواء كانت هذه المناسبة في المسجد أو في المقبرة<sup>4</sup>.

كما تمثل جماعة المكارييس هيئه مسئولة عن إكرام القادم من الضيوف للبلدة، ولهم دار يقال لها "دار النزلة" لإيواء الضيوف، وبالقرب منها يكون إسطبل لربط خيول ودواب الضيوف ، وقد يكون مجاورا لها أو خارجا عنها<sup>5</sup>.

1- نفسه،ص143.

2- ناصر بالحاج، المرجع السابق،ص43

3- أسماوي صالح بن عمر ، المرجع السابق،146.

4- الحاج أيوب إبراهيم بن يحي ، المرجع السابق ص42.

5- المرجع نفسه،ص72.

### 3-3- التطوع والتضحية:

تعتبر الأوقاف من أعظم صور العطاء والتطوع المادي اتجاه المجتمع عند بني ميزاب، حيث يتقرب بها العبد إلى ربه خلال حياته وحتى بعد موته، وقد اشتهر الوقف في أشكال عدة، فقد يكون عقاريا أو بنايه أو نخل أو آبار أو غير ذلك وكلها توجه لهيئة المسجد تقيد وتسجل وفقا لله تعالى لصالح العمل فينتفع بها لتوسيع أو الإقامة وكانت الأوقاف حسب ما يوضح الشيخ إبراهيم بن أبي بكر عبارة عن أشجار في البساتين أو جنات أو من فروعها ومقادير طعام باللحم والسمن وعيارات الزيت في دياروالقصور والغابات.<sup>1</sup>

ومن خلال خدمة المجتمع ارتبط بظهور نظام الحلقة بالمنطقة، حيث يرجح أن يكون من النظم التي أدخلها أبو عبد الله محمد بن بكر تزامنا مع إحلاله لنظام الحلقة وذلك ما يشير إليه الشيخ إبراهيم بن أبي بكر عندما تحدث عن دور الوكلاء الذين تعينهم جماعة الحلقة على الأوقاف بقوله: " جرى على ذلك عرف السكان والقصور منذ أسست تلك الأحباس الموقفة من القرن الرابع إلى يومنا هذا، لا دخل للتصرف فيها ولا في تنظيمها وتنفيذها إلا للجماعة الدينية الملقبة بالعزابة بين خاصيتهم وعامتهم منذ عشرة قرون عليه ينشأ الصغير ويفنى الكبير".

كما يختص الشباب والكهول وحتى الشيوخ بهيئة "إموردان" ويقومون بعمل واسع وهو الحراسة في الليل والنهار في القصر، وفي الغابة بالتنسيق مع المكارييس فهم يحرصون على الأمن كما يراقبون أخلاق العامة، ويقومون أيضا بأعمال لصالح العامة وخدمة المساجد والمقابر وصيانتها<sup>2</sup>، كما يوكل إليهم جمع الحطب من الغابات لتسخين وهم العمدة في كل عمل تطوعي في البلدة، كل هذا في حملات وفي بعض المناسبات أما الحراسة فهي العمل الرئيسي المستمر الدائم وكذلك تعمیر المسجد في أوقات الخميس<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ناصر بالحاج، المرجع السابق، ص42.

<sup>2</sup> نفسه، ص45.

<sup>3</sup> الحاج أيوب إبراهيم، المرجع السابق، ص66.

وتعتبر هذه المظاهر على درجة من التماسك بين أفراد المجتمع الواحد، كما تعمل هيئة تمسردين أو الغسالات بالميزاب تحت إشراف العزابة على بذل الجهد لتطور شؤون العامة من جنسهن، وفيما يتعلق بعوائد الأعراس يكون لهن الرأي في تحديد المهور وكل ما يتعلق بشؤون النساء من الأمور، كما أنهن يلقيين على المجتمعات دروس الوعظ، وكذلك في الأعراس وفي أي تجمع في المحيط النسائي<sup>1</sup>.

كما كانت تلجأ جماعة "المكارييس" إلى مجلس العزابة ليعينها على إرشاد العامة إلى التطوع في بناء أسوار البلدة أو أبراجها الدفاعية، وكانت قرارات الجماعة تعلن في السوق في آخر العشية يوم انعقاد السوق، وكان أمين البناء وأمناء الماء من بين أعضاء هذه الجماعة<sup>2</sup>.

تضمنت قوانين هيئة العدالة من أبعاد تسترعي تحقيق الترابط الاجتماعي وتعززه من خلال معينة بهيئة العزابة من مهام ترسيخ القيم وعادات وسلوكيات يحفظ بها بقاء واستمرارية واستقرار المجتمع، مثل مكانة الأسرة ومكانه الشيخ في تربية الأجيال وتعظيم المناسبات والمؤسسات الدينية وتقديس العمل، ومكانة البنت في إكرام الضيف والتطوع واحترام الوقت، قد استطاع هذا التنظيم غير الرسمي أن يحدث الأثر في نفوس الناس ويوجههم بقوانين غير رسمية ينصع لها الجميع من شأنها تحقيق وتعزيز الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد .

#### 4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من أهم ما اعتمد عليه العزابة في سيرهم، وممارستهم التربية العلمية والتطبيقية والتوجيهية لهيئتهم، وللطلبة والعوام مبدآن: الأول يتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثاني هو الولاية والبراءة حسب ما أمر به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما تم أخذه من الطرق لصيانة المسلمين ومجتمعهم دون أن تتال منه الأهواء فيصاب بالوهن والفساد.

<sup>1</sup> - الحاج أيوب إبراهيم، المرجع السابق ، ص69.

<sup>2</sup> - نفسه ، ص73.

#### 4-1- الأمر بالمعروف:

إن أصل كلمة "المعروف" من عرف التي تحمل معنى الظهور والارتفاع والمعروف هو اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع أو العقل، وهو المستحسن الذي هو ضد المنكر<sup>1</sup>، فالأمر بالمعروف هو طلب الفعل وإدارته مما أمرنا به شرعا من قبل الله تعالى، ورسوله، وأولي الأمر من المؤمنين الذين تجب طاعتهم فيما يأمرون به من معروف، وما فيه من مصلحة لدين والمجتمع<sup>2</sup>.

#### 4-2- النهي عن المنكر:

المنكر مشتق من فعل "نكر" التي تدل على الجهل، والصعوبة، والاشتداد والاستيحاش، والقبح، والنفور، وكرهية النفوس، يقال فلان أنكره أي جهله إذا وجدته على غير ما عهده، ويقال أنكر فلان كذا أي كرهه فلم يقرهن والمنكر هو الباطل لأن العقول السليمة تنكره وترفضه، ويحكم الدين بقبحه<sup>3</sup>.

أمر الله تعالى بالمعروف والنهي عن المنكر، فوصف المتمثلين لذلك بأنهم هم الناجحون والمفلحون، وصدق ذلك آيات قرآنية كثيرة كقول الله تعالى: {وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>4</sup>}.  
والنهي عن المنكر هو طلب تركه<sup>5</sup>، فالعقول السليمة تحكم بقبحه لأن الشرع الإسلامي

يقبحه ويحرمه أو يكرهه، والنكر: هو أمر المنكر الفظيع الذي تكرهه النفوس لشدته، فيجب على المكلف إنكار المنكر بمقتضى شرع الحكيم، فهو واجب على كل بالغ عاقل على قدر طاقته، وذلك بمقتضى الكتاب والسنة والإجماع، وهو على كفاية وفرض كفاية على الجماعة الإسلامية لا بد أن تقوم به طائفة منها، وهو نوع من التربية العامة في

<sup>1</sup> الشرباصي أحمد: موسوعة أخلاق القرآن، ج3، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص207.

<sup>2</sup> ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم، تح: صلاح الدين المنجد، الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، دار الكتاب الجديد، ط3، 1984م، ص66.

<sup>3</sup> نفسه، 70.

<sup>4</sup> آل عمران، الآية 104.

<sup>5</sup> ابن تيمية: الأمر بالمعروف، ص67.

البيئة الإسلامية، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تتوارد في توجيهه إلى القيام بواجب التربية والتأديب، (لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع...)، (ما نحل والد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن)<sup>1</sup> ((عن الربيع قال: أبو عبيده بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينهى أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق إذ شاهده وينكر الباطل إذ قدر عليه ، وقال أيضا: قل الحق وإن كان مرا ولا تشرك بالله شيئا...)<sup>2</sup>.

والنهي عن المنكر فضيلة يعقب اقترانها بفضيلة الأمر بالمعروف، فهما صفتان أساسيتان للأمة المؤمنة قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}<sup>3</sup> فهي صفة للأمة المؤمنة المتعاونة بالتكافل في مرضاة الله لقوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ<sup>4</sup>، وهي صفة الصالحين الذين لا يفسدون في الأرض، بل يسارعون في الخيرات، ويعملون الخير ولا يندمون عليه ويبحثون عن الوسائل والطرق للقيام به والتحليل عليه، ويناصرون الحق أتى كان ما يحاربون المنكر بكل ما أوتوا من جهد ،وهذا ما اتصف به العزابة لقول الله تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْسَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ،يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ أُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَكْفُرَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ<sup>5</sup>، من كانت صفته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وابتغاء مرضاة الله معتزا بتطبيق أحكامه لنصر دينه وبنصره الله ويأتي به الأجر العظيم لقوله تعالى: {ولينصرن الله من نصره إن الله لقوي العزيز الذين مكنهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور<sup>6</sup>.

1- أسعد احمد ، تفسير الحديث النبوي ،ص465.

2- الربيع بن حبيب (ت570هـ) ، الجامع الصحيح ،ج3، ط2، المطبعة السفلية ،القاهرة ،ص8.

3- سورة آل عمران ،الآية 110.

4- سورة التوبة ،الآية 71.

5- سورة آل عمران ،الآية 114-115.

6- سورة الحج ،الآية 40.

إن نظام العزابة في الأصل قد قام على أساس مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمحافظة على الدين وتطبيقه وصيانة المجتمع ويعتبر ذلك تطورا لنظام الحسبة في الإسلام،<sup>1</sup> فالمجتمعات المحافظة في ربوع المغرب كالأباضية والصفري لا بد أن يحرص أفرادها على قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،<sup>2</sup> ومحاربة العادات السيئة والبدع والانحرافات حتى لو صدرت من أعلى سلطه في المجتمع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب في كل زمان لذا كان مشايخ الإباضية يهتمون بهما في حلهم ووترحالهم، فقد توجهت سنة 449 هـ جماعة من مشايخ نفوسة وجربة إلى وغلان و تيماسين وورجيلان والتقى المشايخ مع تلاميذتهم وحددوا خطة رسموها، وهي أن لا يتكلم في أمور ورجلان إلا على وجهه الزيارة من المواعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.<sup>3</sup>

يتبين من خلال الوثائق والاتفاقيات والقرارات الصادرة من المجالس الدينية،\*\* والقرارات العزابة بوادي ميزاب محاربه المناكر والبدع والأهواء والمخالفات والاستتكار ذلك، كما تبين من إعلان البراءة\*\* من المخالفات التي ترتكب مدى محاربتهم إياها إلى الآن هو إقامة مظاهرة في كل عام تحت مجلس العزابة قبل الشروع في الموسم "المقابر"، للنهي عن المنكر يعلن العزابة عنها وينبهون عن موعد انطلاقها ففي العطف يحدد انطلاقها بعد صلاة الفجر من يوم السبت،<sup>4</sup> يقدم المؤذنون العزابة ثم "إيروان" ف "العامة"، وينطلق الموكب من المسجد العتيق مناديا، "نهي عن المنكر بصوت مرتفع من قبل العزابة فتردد العامة ذلك بأعلى صوتها، ويطوف الموكب البلدة مخترقا السوق الداخلية ثم الخارجية حتى الباب الرئيسي للبلدة، ثم يتوجهون إلى مسجد ابن أبي سالم بأعلى البلدة دون انقطاع الهدف بالنهي عن المنكر، ويتجمع الحاضرون كلهم بالمسجد،

<sup>1</sup> - موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص17.

<sup>2</sup> - نفسه، ص16.

<sup>3</sup> - أبو زكريا، المرجع السابق، ص187.

\* - المقصود بها مجالس العزابة العليا كمجلس الشيخ عبد الرحمان الكرتي ومجلس عمي سعيد.

\*\* - مقاطعة مرتكبي الكبائر.

<sup>4</sup> - الحاج أيوب، المرجع السابق، ص98.

فيقدم المرشد توجيهها يركز فيه على النهي عن المنكر، ويحرض على أداء وصاية الأوقاف في موسم المقابر إلى ما يحصل عليه الموصي والمنفذ من أجر عند الله حسب نيتهما، ويختم حديثه بالدعاء ثم يفترق الجميع، فتبدأ الاستعدادات بأداء الأوقاف افتتاح موسم المقابر في يوم الجمعة<sup>1</sup> المقبل عن سبب تحديد المظاهرة قبل بدء المقابر خلال أسبوع ، فيرد الحاج أيوب عن المشايخ الذين سألهم الجواب التالي: تفعل العزابة ذلك لتبرأ إلى الله عن كل منكر ومما حدث في الخفاء دون أن يعلم به، وليطمئنوا إلى ما يقدمهم لهم الناس من صدقات وأوقاف للمقابر اضرب بما توجد احد من بين متصدقين قد جمع المال من غير حله فكيف إذ يمكن قبوله إنفاقه على الفقراء والمسلمين فهم يفعلون ذلك ليعذروا إلى الله.<sup>2</sup>

ألغى الشيخ بيوض هذه العادة في القرار معللا ذلك بان النهي عن المنكر يجب القيام به في كل وقت ،ويرى في حينه بل تغييره الواجب أن يكون باليد في حال القدرة عليه، أما ما يقع في الخفاء والزوايا دون علم العزابة به فالله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها وهو أمر فوق طاقتهم،<sup>3</sup> فاتخذ الشيخ بيوض طريقة أخرى وهي اتجاه موكب العزابة ومن خلفهم عامة أفراد المجتمع إلى عين المكان الذي وقع فيه المنكر بعد التبرؤ من مرتكبيه، رافعين أصواتهم بالنهي عن المنكر، فاستمرت قرى ميزاب بنفس الكيفية حتى منعها الاستعمار بتدخلاته معتبرا أن تلك المظاهرات ضد وجوده ونفوذه وقوانينه وتدخلها في صلاحياته، فقد اعتبروا البراءة أو استعمال سلطه العزابة الزجرية أو التنديد بهذه المظاهره في إطار النهي عن المنكر.

#### 3-4 الولاية والبراءة:

كلاهما علم ينحصر مفهومهما في معرفة الذنوب الصغيرة والكبيرة وما يترتب على فاعلها من كفر، أو لعن، أو تقبيح الذنب، أو سخط الله تعالى على فاعله بسبب فعله كما في قول الله تعالى: {أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله}<sup>4</sup>، وقوله تعالى: {سبحانك هذا بهتان

<sup>1</sup> - الحاج أيوب ، المرجع السابق ، 99.

<sup>2</sup> - الحاج أيوب ، المرجع السابق ص 99.

<sup>3</sup> - نفسه ، 100.

<sup>4</sup> - سور آل عمران ، الآية 78.

عظيم<sup>1</sup>، وما يترتب عن رضا الله تعالى على المؤمن الموفي في قوله تعالى: {والله ولي المؤمنين}،<sup>2</sup> وفي قوله تعالى: {والله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور...}<sup>3</sup> لا يسمع من الناس جهلها ولا تركهما وهما فرصتان على العبادة وفريضتهما واجب كالصلاة<sup>4</sup>.

### الولاية:

لغة بفتح على الواو واللام من والله يليه وليا أي: دنا منه وقرب، وواليه بفتح على الواو والكسرة بمعنى القيام بأمره وهو معنى ولاية الله لأوليائه، وذلك بمعنى قول الله تعالى الله ولي الذين آمنوا أي نصرهم ومتولي أمورهم وحافظهم أما الولاية بكسر الواو فتعني الخطة والإمارة والسلطان وقيل بجواز الفتح والكسر<sup>5</sup>.

### الولاية شرعا:

وهي من المفهوم اللغوي الذي تبني عليه الولاية الشرعية ، كما قال القطب لأن هذا التعريف اللغوي خاص بولاية العباد<sup>6</sup>، ومعنى الولاية شرعا في ذاتها فتعني الود بالجنان والثناء باللسان، والذي يتولاه أخوه المؤمن في الله يدعو له ويترحم عليه وهو عمل واجب على جميع المسلمين فيكتبون له الرحمة والمغفرة<sup>7</sup>، فقد ثبت وجوبها في أدله قطعية واقترن الأمر بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، والأمر بوحداية الله، كما في معنى قوله تعالى فاعلم أنه لا اله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والولاية واجب على كل مكلف عندما يبلغ وقامت الحجة عليه، وإن لم تقم فهو موسى عليه حتى تقوم وتجنب عليه، أيضا البراءة من أعدائهم الذين كفروا به أو الذين يعصونه الولاية أقسام ووجوه وشروط ، أما الولاية لله تعالى ولعباده المتقين الموفين فتعني توفيقه إياهم لطاعته

<sup>1</sup> - سورة النور ، الآية 16.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران ، الآية 68.

<sup>3</sup> - سورة البقرة ، الآية 257.

<sup>4</sup> - درويش بن جمعة عمر المحروقي، الدلائل في اللوازم والوسائل ، تح:عامر عبد النعم، وهارون محمد الهادي

ص، 31

<sup>5</sup> - اطفشين القطب ، المصدر السابق ، ص 32.

<sup>6</sup> - الجعبي، الرجوع السابق ، ص 99 .

<sup>7</sup> - نفسه ، 100.

وإعانتهم عليها، ونصرته لهم عن أعدائهم الذين من جملتهم أنفسهم وشياطينهم، واصل الولاية هي الموافقة في الدين فكل من وافقك في الدين فهو وليك سواء علمت بموافقتك أو جهلتها.<sup>1</sup>

ومن أدلة وجوب الولاية قوله تعالى: { إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولاياتهم من شيء حتى يهاجروا إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعلمون بصير }<sup>2</sup>، وهنا دلت الآية على الإلزام بالنصر في الدين، وهو عين الولاية الشرعية وقوله تعالى تتمه الآية السابقة: { والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض وفساد كبير }<sup>3</sup>، وإذ خالف المؤمنون ما أمروا به من ولاية بعضهم بعضا ومعاداة الكفار ومباعدتهم تحصل الفتنة في الأرض بسيطرة الكفار ونفوذهم على المسلمين، وقد حصل الإجماع على الولاية جملة وبالبراءة<sup>4</sup>، ولكنه وقع الخلاف في ولاية الأشخاص وبراعتهم ، وهذا ما يقول به الإباضيون ويطبقونها، أي الولاية بحكم الظاهر، يقصد بذلك الولاية لكل شخص مستقيم في دينه ، ولم يظهر القصد بالبراءة من كل شخص عرف بالشر متلبسا بالمعصية ولم يتب، وهذه من الفروض واجبة باستناد إلى قوله: صلى الله عليه وسلم: (من أعطى الله ومنع الله أحب الله وابغض الله فقد استكمل الإيمان)<sup>5</sup>، وقول عمر رضي الله عنه: (ومن رأينا منه خيرا ،ظننا فيه خيرا تولناه،ومن رأينا منه شرا ،قلنا فيه شرا ، وظننا فيه شرا،وتبرأنا منه .)<sup>6</sup>

تعتبر ولاية الأشخاص وبرأة الأشخاص من أهم ما يؤكد الإباضية ونظام العزابة لأنها أساس العشرة الحقة، والتعاون النزيه في الله ويرى الشيوخ الإباضية ان ولاية الفرد المخصوص باسمه استحقاقه لها فريضة واجبة ودليلهم على فريضة فضلها أنها لما اتفقت هذه الأصلي وجب أن يتفق حكمها أيضا في الفرح لأن العلة ما هي الوفاء في كلا

<sup>1</sup> - حبييري، المرجع السابق، ص 100 .

<sup>2</sup> - سورة الأنفال، الآية 72.

<sup>3</sup> - سورة الأنفال، الآية 37.

<sup>4</sup> - الجيزاني، قواعد معرفة البدع، ط1998، 1، دار ابن الجوزي، ، السعودية، ص 45.

<sup>5</sup> - رواه أبو داود عن أمامة ، وعن أبي هريرة انظر الجيزاني، 57.

<sup>6</sup> - راه الربيع عن أبي عبيدة ، مسند الصحيح ص 57.

الوجهين سبب في عدم إيفاء المسلمين لها حقوق بعضهم من بعض لأن القيام بها واجب بقوله صلى الله عليه وسلم: ( للمسلم على أخيه ستة بالمعروف يسلم عليه إذا لقيه ويعوده إذا مره، ويستجيب له إذا دعاه يشهده إذا توفي يتوفى ويشتمته إذا ما عطس و يجب له ما يجب لنفسه)<sup>1</sup>، فهذه الحقوق يراعيها العزابة ويسيروا بمقتضاها المجتمع لذلك حافظ على تماسكه، فهم بهذا لا يسوون بين المؤمن تقي وبين شقي في المعاملة.

### 5- إغلاق المسجد:

هناك حالات نادرة ما تقع فهي معدودة تقريبا في تاريخ الإباضية يعبر عنها بإغلاق المسجد\* إما من طرف العزابة أو أحد العوام، تتمثل صورتها في تعطيل الآذان وتأدية صلاة الجماعة في المسجد وهذا لسبب ما، مثل المطالبة بحق من حقوق أو في أمور خطيرة ولا يطول هذا التعطيل، إنما هو ضغط للتعجيل بإنصاف الحق المهذور وسرعان ما ترجع المياه إلى مجاريها حتى لا تتعطل إقامة الصلاة جماعه في المسجد من طرف هيئة العزابة، فيتصل صاحب الحق بحقه وتحل المشكلة بكل سهولة من غير وكيل ولا محامي، وتتم صورة ذلك كما يلي: عندما يشعر الإنسان بظلم أو غبن أو مشكله عويصة لا يملك من ينصف له من حقه كاملا، أو ضعيف الحق من أقوى لا يمل على شيء وليس له من ينصف له من حقه يأتي المظلوم إلى المسجد قبل أداء صلاة الجماعة فيرفع صوته مناديا العزابة بقوله: " أيها المسلمون ألا اسمح لكم صليتم أو زكيتم أو صتمتم على بعد أن تأخذوا حقي من فلان"<sup>2</sup> ، فإذا كان الظالم من بين الحضور يأتون به ويناقشون معه قضية المظلوم بعد تشكيل لجنة في الحين تتولى القضية فيقيمون الصلاة جماعة، وإن لم يونسف المعتدي تبرأ منه أعلن باسمه بحكم البراءة<sup>3</sup>، وإذا لم يكن الظالم بين الحاضرين بحث عن ولي أو أحد أعيان العشيرة لينصف المظلوم حالا، فإن لم ينصف

<sup>1</sup> - راه الربيع عن أبي عبيدة، مسند الصحيح، 254 .

<sup>2</sup> - توفيق المدني، مرجع سابق، ص 113 .

<sup>3</sup> - الجعبري ، المرجع السابق، ص 112.

\*الكلمة الشائعة في الأوساط الأمازيغية ميزاب أما في بني يسجن فيطلق عليها "بأرجال إنتمسجدا " بفتح الهمزة وسكون الراء ، وفتح الجيم ، وسكون الام ، وتخصص كوة في غرفة النساء بالمسجد منفتحة عليه ، تتادي به المرأة مهضومة الحق لينصفها العزابة .

ذويه فذلك البراءة منه في المسجد ولا يعفون عنه حتى يوفي حق المظلوم يتوب في المسجد أمام الملأ<sup>1</sup>.

قد يحدث أحيانا أن يقوم العزابة بما يعرف بإغلاق المسجد ولا يحصل هذا الذي ضعف العزابة، مثل ما حصل لمؤسس نظام العزابة بالذات ما لم تجد نصائحها لأهل "الريخ" العزابة<sup>2</sup> والتلاميذ فرض حل بأهله ووعيلاله، ونزل في إحدى قرى وارجلان كما باتوا فيها، أما أبي عبد الله بعد أن وضع حدا "بني ورزمار" وتمثل هذه الصورة المغادرة للمنطقة كلها لا المسجد فحسب، ربما كانت هي المسند الأساسي في الاعتماد على ما يعبر عنه "بإغلاق" المسجد، يذكر احمد توفيق المدني في كتاب الجزاء<sup>3</sup>، أنه في سوره ما تمرت العامة على أمر من أوامر مجلس العزابة، فان أعضاء العزابة يبقون في دورهم ويتركون المسجد فلا أذان ولا إقامة ولا صلاة، ما الجعبري يناقشه يذكر أنهم يلازمون المسجد دون أن يقوموا بأعمالهم المألوفة ويمتنعون عن دخول الأسواق والبلدة حتى يستجيب الناس لحكمهم<sup>4</sup>، ولا يقصد بإغلاق المسجد إحكام أبوابه وإنما تعطيل صلاة الجماعة ما إذا دام هناك مظلوم، ومعناه أنه لا يمكن للمسلمين أن يقوموا بأداء هذا الركن جماعة كمسلمين وأخ لهم في الله مهضوم الحق، فينتظرون رفع الغبن عنه وإلا أصبحوا بسكوتهم عن المنكر شركاء له من باب من رأى منكم منكرا فليغيره .

يبدو أن موقف العزابة من تعطيل صلاة الجماعة كاملة في تعطيل إقامة الفرض الأساسي من العلوم أو عدم إقامة فرض الكفاية فيه هلاك الجميع، لكن هذا التعطيل لا يستمر حسب ما بلغ إليه علمنا وأن ما يؤخر أداءه من بداية الوقت، ويعتبر هذا الإجراء بمثابة الضغط بممارسة العزابة لإنصاف المظلوم وإخراج الظالم حتى لا يماطل أو يتهاون، وبقيمون حجة عليه كي يدعن حينما يتبرأون منه حالا فيؤدي العزابة صلاة الجماعة في وقتها حسب ما نصت عليه الشريعة الإسلامية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الدرجيني، المصدر السابق، ج7، ص 386.

<sup>2</sup> - نفسه، ص386.

<sup>3</sup> - توفيق المدني، المرجع السابق، ص115.

<sup>4</sup> - الجعبري، المرجع السابق، ص120.

<sup>5</sup> - نفسه، ص387.





## الفصل الثالث

دور نظام العزابة في الحياة الثقافية:

أولاً: مفهوم الثقافة ودوره

ثانياً : إهتمام الأئمة الأباضية بنشر العلم

1/المجالس العامة 2/مجالس المشايخ 3/مجالس حملة العلم

ثالثاً: تنظيم الزيارات وتنقلات

رابعاً : اهتمام المشايخ بالتحريض على كسب العلم

1/الإهتمام بالتأليف

خامساً: إهتمام العزابة بالدعاء

سادساً :توجيه الولايم لنشر الثقافة

سابعاً :اهتمام بسنة توديع المسافر

## 1 - مفهوم الثقافة ودرها :

مما تقدم في الفصلين السابقين تبين لنا أن لنظام العزابة ومواقفهم دورا أساسيا في مختلف مجالات الحياة، لأنه مستمد من روح الشريعة الإسلامية، ولكونه كان كذلك فإنه لاشك قد ترك أثره في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن هذا يعتبر نتيجة للدور العلمي الثقافي فيهما هما بدرهما يساعدان على تطوير المجال الاجتماعي الاقتصادي، بالتالي تفاعلت هذه المجالات بتأثير كل منها في الآخر ليتولد عنها ازدهار المجال الحضاري، لكن هذا الانعكاس يتوقف نموه على نوعية الأفراد ولا سيما المشرفين على تنظيم التسيير وتجاوب القاعدة الشعبية معهم وإلا كان شلل وتوقف الحياة، والحياة لا تتوقف، و من توقف أمامها داسته فيحرم أسرارها.<sup>1</sup>

إن ما يتخذ من قرارات من طرف هيئة العزابة سواء الدينية منها أو الاقتصادية أو الاجتماعية مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراعي فيها المصلحة الاجتماعية، لذلك كان لها دورا كبيرا في سير الحياة أثر في نواحيها المختلفة، فمعظم المظاهر الاجتماعية ناتجة عن قرارات وقوانين حلقة العزابة، مثل أساليب إقامة الأعراس وكل المناسبات المتصلة بمظاهر الحياة العامة،<sup>2</sup> وبالنسبة لكل قرية من قرى ميزاب طرق وأساليب التعليم في مراحلها المختلفة، وعقد حلقات الذكر أو مجالس القرآن، والقيام بوظيفة الوعظ والإرشاد إلى غير ذلك مما يساهم فيه العزابة، ويعتبر ذلك كله مساهمة فعالة في الحياة الثقافية، وللتقافة مفاهيم مختلفة نتيجة تعريفاتها الكثيرة، ويمكن تلخيص مفهوم الثقافة لغويا من قول الرسول (ص) (هو غلام لقن ثقف ) أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه في الفهم السريع للكلام وإدراك معاني الأشياء، وبالتالي يصبح الإنسان بذلك حادقا مدركا للأمور متفهما إياها وفطنا وثابت المعرفة فيما يحتاج إليه من الأمور، وما ينتفع به من الأشياء بالقدر الضروري، فيكون له التصور الواضح الذي يسير بمقتضاه في الحياة وما يعتقد به ويسعد به استعدادا لليوم الآخر إذا كان مؤمنا حقا، فيحدد علاقته بالمؤمنين على ضوء مفهومه للدين الإسلامي المبني على إيمانه بالله الواحد الأحد، وعلاقته به، يظهر ذلك كله في صورة معبرة في الأنماط السلوكية والحياة العملية، فالمعنى إذا

<sup>1</sup> أسماوي صالح، مرجع سابق، ص186

<sup>2</sup> نفسه، ص186

ينحصر في مفاهيم الإدراك والأفكار مما يحتاج إليه<sup>1</sup> الإنسان ليعش ويتفهم محيطه ويتجاوب معه، وهذا يتطلب الانتظام في الأفكار والتجاوب معها، فيصبح لها مفهوم وتصور، فإذا ما نظمت هذه المعارف تبعا لقواعد الفكر أخذت صفة علم بسبب هذه القاعدة<sup>2</sup>، وقد اهتمت العزابة بالتعليم والثقافة الدينية وتنشيطها، وتطبيق معالم الدين الإسلامي في المجتمع والتفاني في خدمته\*.

### 1- اهتمام الأئمة الإباضية بنشر العلم:

إن أهم ما يمكن إبرازه بعد معرفة نشأة المذهب الإباضي من بعض أئمته، هو الاهتمام بالعلم ونشره وتفقيه المسلمين في أمور دينهم ليتمسكوا بتعليمه وليحيوا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فرأوا أن ذلك لا يمكن تحقيقه بجهل أحكام الشرع الإسلامي الحنيف، لأن الله تعالى لا يعبد عن جهل، حيث رأوا أن مسألة الخلافة الإسلامية مسألة حيوية وحساسة وبها يحيا المسلمون كأمة خيرة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، فقد أرسيت تنظيمات سرية دقيقة في نشر تعاليم المذهب الإباضي الوهابي<sup>3</sup>، ومقاومة الظلم وهذا ما يرتبط بموضوعنا في أصله الأول وهو تمحوره في أسلوب حلقة التعليم التي تطورت بعد التآرجح حسب الظروف التاريخية، ومرحلة ضعف المسلمين وتنازعهم ومحاربتهم لبعضهم البعض، إلى ظهور تنظيمات الإمام أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسائي ليعش المجتمع مسلما حقا ويلتزم بأوامر الدين علما وقولا عملا.

طور أبو عبيدة مجالسه العلمية، فصنفها ورتب طبقاتها ترتيبا دقيقا إذ قسمها إلى ثلاثة أنواع حسب ما أورده عوض محمد خليفة<sup>4</sup>.

### 1-1 - المجالس العامة:

يحضرها أي فرد من الإباضيين، ولكنها كانت تتم بإشراف أحد مشايخ المذهب وفي سراديب أرضية أعدت لذلك، وكان حضور الأفراد لهذه المجالس يتم خفية، لذلك كان الفرد أثناء ذهابه أحيانا يرتدي ما تستر به المرأة جسمها تشبها بها والآخر يمثل صفة البائع

<sup>1</sup> - مالك ابن نبي(1973م)، مشكلة الثقافة، تر:شاهين عبد الصبور، دار الفكر، بيروت، ص20.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 25.

\* - أنظر، ملحق رقم 1، الفصل الثاني، ص62

<sup>3</sup> - توفيق المدني، المرجع السابق، ص188.

<sup>4</sup> - نفسه، ص189.

المتجول حتى يصل المكان المعد للمجلس على شكل حلقة دائرية يتصدرها كبار المشايخ، وأحيانا يتلقى الحاضرون أوامر من مشايخهم لتنفيذها وتحكم حراسة المكان حتى لا يكتشف أمرهم، فإذا ما اشتبه في أمر أحد الحاضرين تكون عاقبته الطرد، أما إذا طعن في أمرهم وكشف أسراهم فإنهم يتأكدون من صنعه كأول إجراء ، فإذا ما تيقنوا منه ذلك هدروا دمه.\*

1

### 1-2 - مجالس المشايخ :

هي خاصة بزعماء أهل الدعوة فيبحثون نوع السياسة التي يوجبون على أتباعهم التقيد بها، كما حصل في عهد أبي عبيدة<sup>2</sup>

### 1-3 مجالس حملة العلم :

هي مداس خاصة بهم، أمكنتها هي السرايب المعدة بكل احتياطية تتعمق في الأرض وتتمتع بمنافذ عديدة ، لا يعلمها إلا الإمام وأبرز المشايخ الموثوق بهم.

أما مادة هذه المدارس الخاصة فهي: التحصيل العلمي وأصول الدعوة وتعاليم مباشرة من الإمام أبي عبيدة نفسه<sup>3</sup>، كان أبو عبيدة يتخذ كل الاحتياطات ومبالغ في السرية فيتظاهر بصنع القفاف، ويربط سلسلة من خالج السرداب إلى داخله يحركها الحارس للتنبية على وجود الخطر من أحد المارة أو ذهابه، وتعتبر هذه المجالس مدارس ناجحة في تخريج حملة العلم حيث أثمرت بإعلان الإمامة في المغرب الإسلامي، والمشرق بعمان بعد أن أخفقت المحاولات الأولى التي ذهب ضحيتها العلماء آنذاك، ولكن بفضل الحنكة والصبر والعمل بحزم وعزم تمكنوا من تأسيس دولة حكمت بكتاب الله وسنة رسوله في عمان، والجزائر، وزنجبار بجنوب شرق إفريقيا .

### 2 تنظيم الزيارات والتنقلات :

أكد الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر ضرورة القيام بزيارة مناطق الإباضية، وما فتئ يوصي بذلك ويحرض عليه في جولاته وزياراته إذ أراه من نفسه ذلك فجنوا ثماره، وأمتثل العزابة والمشايخ لوصايا أبي عبيدة فنظموا الرحلات والزيارات والتنقل بالتلاميذ كما كان يفعل تحت

<sup>1</sup>- توفيق المدني، المرجع السابق، 192.

<sup>2</sup>- نفسه ، 197.

<sup>3</sup>- الدرجيني،المصدر السابق، ص425.

إشرافهم واستمرت خاصة بين جبل نفوسة وجريه ووجلان، وواد ميزاب تقيّة لأواصر الأخوة وتدعيمها، إنعاش العلم والثقافة بعد نشرهما لترسيخ المذهب الإباضي حتى لا يجهله أتباعه. كان الاتصال مستمر بين مناطق الإباضية في مختلف الاتجاهات كتبادل الزيارات وإرسال الرسائل، وتبادل الكتب والتأكد من القضايا العلمية وأخذ رأي العلماء فيها مناقشة بغض القضايا، والحصول على الفتوى وطلب الرأي وخاصة إذا تعقدت الأمور<sup>1</sup>، كان العزابة ينتقلن جماعة إلى القرى كنفزاوة وجريه بتلاميذه<sup>2</sup>، إقتفاء لأثر الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر المعروف بتفلاته مع طلبته إلى مواطن الإباضية لنشر العلم، وحلقات العزابة وقادوا تلاميذه الشيخ أبو ربيع سليمان بن يخلف المزاتي<sup>3</sup> فقد قصد جربة بعد أن أخذ الإذن من شيخه أبو عبد الله، ليأخذ الفقه من مشايخ بني يهراسن كأبي محمد وأبي زكريا ويونس وأبي بكر بن يحيى فأكرمه و استفاد منهم، فقد أوصى أبو الربيع بدوره تلامذته سنة إحدى وسبعين و أربعمائة قائلًا لهم، أمضوا بالسلام، فإذا صلتم إنشاء الله منازلكم وإياكم والدنيا تستقبلكم بوجوهكم، فإن من أستقبلها أغرقته ومن ستدبرها فلا بد أن تأخذ منه، وعليكم بالألفة والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس الذكر وإياكم وأمور الناس والتقصير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم، والسلام تؤكد هذه الوصية ما عليه العزابة من سيرة التزامها، تشجيع التزاور لما فيه من منفعة وفوائد ونيل الأجر، وتأكيد مبادئ ووصايا الشيخ أبي عبد الله .

ومن الدعاة السائحين الرحل القائمين بالزيارات والتعليم والدعوة الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني، فاستقرب سوف لموقعها بمركز يتوسط مناطق الإباضية العامرة وكان كثير التنقل إليها، يترجل منها إلى الغرب حيث "أربغ" و"وارجلان" و"بادية بني مصعب" و"جبال أوراس" وما والاها وبعد عودته إلى مركزه بـ "سوف" ليستقر قليلا ويتجه نحو الشرق، حيث يقصد "الجريد" و"نقطة" و"تزار" و"درجين" و"الحامة" و"جربة" "جبال دمر" إلى أن يبلغ جبال نفوسة وما والاها، ثم يعود إلى سوف ويجتمع حوله الطلبة في حلقة ويقصده المشايخ فيجلسون إليه وكان العوام ينجذبون لسماع حديثه ما أنفك يسعى إلى حل مشاكل القوم

<sup>1</sup> - أبوزكريا، المصدر السابق، ص184.

<sup>2</sup> - نفسة، ص184.

<sup>3</sup> - الدرجيني، المصدر السابق، ص426.

فأحبوه، ومن أهم شيخهم أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر<sup>1</sup>، الذي ترك تأليف كثيرة أهمها كتاب: التساؤلات، ولا تقتصر زيارات العلماء بإنفراد بل أحيانا ينظمون رحلات لبعضهم البعض، وذلك لتعم الاستفادة وتنمية معلوماتهم ومناقشة الآراء العلمية والفقهية وتحقيق رأي واضح فيها، ولرفع اللبس عن كل ما غمض لتتضح معالم<sup>2</sup> الآراء السديدة، ولذلك عقدوا اللقاءات والمؤتمرات لمناقشة المسائل المختلفة كالشراء والبيع وكتابة العقود، فطرحوا القضايا وأجمعوا القول والرأي فيها، وقد دعوا مرة إلى اجتماع كبير كالذي انعقد بين علماء جربة وعلماء نفوسة وهذا بطبيعة الحال مما يقوي الروابط ويوسع آفاق المعرفة ويعمق الثقافة.

حدث في منتصف القرن الخامس الهجري (سنة 449هـ) أن قامت جماعة من أهل طرابلس بليبيا لأداء زيارة لأهل "ورجلان" في جموع كبيرة فصارت تطلق عليها "سنة الزيارة"، ربما أحيوا بذلك ما كان يجتهد فيه الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر لما اجتمع مع مشايخ أهل الدعوة في حلقة كبيرة بـ "ورجلان" في المسجد الكبير وكان فيهم : أبو عبد الله بن زوزرتي - محمد بن بدرين - عبد الله المديوني<sup>3</sup> " فيناقشوا المسائل العلمية ويجيبون عن ما يرد إليهم من الأسئلة".

يبين الوساني<sup>4</sup> بعض المرامي من الزيارات الجماعية التي يقوم بها المشايخ الكرام فيذكر ذلك أنها من أخلاقهم، إذ يتزاورون بأعداد كثيرة ليتفقد بعضهم البعض في أوقات الشدة ودراسة ما كان عليه أسلافهم ، وما صنّفوه من كتب ، وما تبادلوه من رسائل لمن لم يتمكن أن يزور .

وكانت تنقلات المشايخ فرادى وجماعات، وهناك ظاهرة أخرى وهي تنقلات المشايخ مع طلابهم إلى البادية في فصل الربيع لتحقيق مآرب كثيرة منها الدعوة إلى الله وتفقد أحوال المسلمين، وإصلاح شؤونهم والتكيف مع خشنة العيش والتعود على الصبر والتحمل<sup>5</sup>. ترقى هذه العادة إلى عهد أبي القاسم وأبي حزر وغيرهما من المشايخ، حيث خرجوا في سنة من السنين إلى البادية ليعلموا أهلها ما ينبغي أن يعرفوه من أمور دينهم ، وينبهوهم

<sup>1</sup> علي معمر، المرجع السابق، ص 234.

<sup>2</sup> الدرجيني، المصدر السابق. ص 188.

<sup>3</sup> علي معمر، المرجع السابق، ص 234.

<sup>4</sup> - الوسياتي، ص 98.

<sup>5</sup> - الدرجيني، ص 121.

إلى ما غفلوا عنه أو نسوه، وهم في نفس الوقت يتفقدون أحوالهم وشدوا من أزرهم حتى لا يضلوا"، وكان هؤلاء المشايخ جماعة من طلاب الأحداث<sup>1</sup>، يذكر الدرجيني، >> أن أكثر خروج المشايخ حسب عاداتهم إلى البادية أوآن الربيع نحو "مزاة" وكانت مزاة بأفريقيا قوة عظيمة من مال ورجال وخيل وقالوا :إنهم كانوا آنذاك في أثني عشر ألف فارس، وأما الرجال فلا يحصون لكثرة عددهم.<<

كان أبو عبد الله بن بكر يختار فصل الربيع للخروج بحلقته إلى بوادي " بني مصعب" لتحقيق أغراض معينة منها: راحته النفسية وراحة طلابه وتجديد عزمهم وقوة أبدانهم، لأن هواء "ريغ" رديء، وماءه غير سائغ، فنجح بطريقة التفهيم والإقناع إلى أن يرجعوا الاباضية وهو القصد من التنقل.<sup>2</sup>

### 3 - اهتمام المشايخ بالتحريض على كسب العلم :

أولى أبو عبد الله جهودا كبيرة لتنظيم الحلقة لنشر العلم ، وتنقيف الطلبة والمجتمع فعمله هذا يعتبر أهم إنجاز في إطار الحركة العلمية والفكرية ودعمها على أسس ثابتة ومنظمة فقد أوتي حسن التدبير وجميل الرأي<sup>3</sup>، فالحلقة كما مر بنا يمكن أن نجزم أنها جمعت ما بين التربية التعليم، وبين العبادة والسلوك، والتوجيه والشكل والروح، فعم نظام حلقة ما بين جربة وجهات ريغ حتى وارجلان<sup>4</sup>، فضلا عن جبل نفوسة وبادية بني مصعب، وتمتعت هذه الجهات بالحركة العلمية والثقافية بفضل جهد أبي عبد الله محمد بن بكر وتلامذته ومن أتى بعدهم من الشيوخ العاملين ، فمهمة الشيوخ تجلت في بذل جهودهم للتعليم وغرس العقيدة، وهذا يعني التطبيق العملي لنصوص القرآن بعد الفهم الحقيقي لها<sup>5</sup>، وإلا كان الإنسان خاسرا كما نصت عليه سورة "العصر" وغيرها من الآيات والسور، ويعلم شيوخ الإباضية أتباعهم الحاضرين أمامهم أو الذين يستمعون إليهم الآداب الأخلاق بصلابة ويربطونهم بشوق وحماس لديانتهم، وتختلف طرقهم عن الخوارج الأخرى كالصفورية مثلا فإمامهم عبد الله بن إباضة يعتمد على طريقة الحوار والإقناع فكون اتجاها جديدا بطريقة بارعة، وهو نفس اتجاه

<sup>1</sup> - نفسه، ص 121.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 181.

<sup>3</sup> - الدرجيني، المصدر السابق، 182.

<sup>4</sup> - نفسه، 183.

<sup>5</sup> - علي عمر، المرجع السابق، ص 255.

وطريقة أبي عبد الله الذي كَوّن منذ العهد الأول للإباضية في البصرة أئمة في العلم والدين ، معروفين في عهد التابعين " ممن يشار إليهم بالبنان، وكانت وارجلان تعمل لكل ما يعود على المسلمين بالخير والسعادة، ولم يبقوا عند العمل للدين فقط ، بل كان منهم من انقطع إلى العلم بجد واجتهاد إلى صون الدين من كل عبث، فألفوا وجمعوا علم الدين والسنة والأدب ... " ، وتزخر كتب الإباضية ومؤلفاتهم بالعلماء والتحريض على التعليم والتفاني في طريقة نشره، لأن الله تعالى لا يعبد عن جهل والمجتمع لا يرقى إلا بالعلم، فكثير من "متون " أبواب العلم وفنونه تخصص فصولا كاملة لكسب العلم والتحريض عليه، وبين فوائده وأجر متعاطيه والعاملين به، والتأليف فيه ، فهذا مثلا الشيخ سعيد بن سليمان الدرجيني ينظم قصيدة وبيعتها إلى نجله الشيخ أحمد بن سعيد مؤلف كتاب الطبقات يحرضه فيها على التعلم والفضائل، فقد ازدهرت مواطن الإباضية بالعلماء والزهاد الصالحين ذوي الكرامات، فقد شهد مرة عامل صنهاجة ازدهار العلم وكثرة العزابة والحلقات وضيق المكان لشدة ما رأى، فدار في المكان وما حوله فلم يظفر بشيء مما تكره عينه وتعابه نفسه وقال وقد مد يده بسيفه: (ما يخاف الناس إلا من هذا أو من الله )، إن أمثلة التفاني في سبيل العلم والتحريض عليه كثيرة في المؤلفات وكتب السير منها على سبيل المثال ما روي عن أبي خليل البدركلي "أنه كان يحرض التلاميذ بالسير إلى الحلقة والبحث عنها أين كانت وملازمتها، فأورد قصة رجل اتجه من "جبل نفوسة" إلى "قزان" وإلى غدامس وإلى الساحل " رغبة في الحلقة وفيما يستند فلقية في الطريق قطاع الطرق ، فدافع عن نفسه حتى جرح سبعة عشر جرحا فظنوا أنه قد مات، فتركوه فوجد من نفسه القدرة على النهوض فنهض، ويروي عن الشيخ أبي عمران المزاتي " أنه يبين فضل العلم في مجالسه باستمرار ويحرض على تعليمه ونشره، ومما قاله في هذا الصدد مايلي: تعلم حرفا واحدا في اللغة العربية كتعلم ثمانية مسائل في علم الفروع، وتعلم مسألة واحدة كعبادة سنتين سنة، ومن حمل كتاب إلى بلد لما فيه ذلك الكتاب فكأنما حمل ألف حمل من الدقيق وتصدق بها على أهل ذلك البلد<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- الدرجيني،المصدر السابق،411.

### 3-1 الاهتمام بالتأليف

اهتم الإباضية بالتأليف منذ عهد مبكر بل قبل ظهور هذا الاسم "الإباضية" عليهم ، فقد ألف إمام المذهب الإباضي جابر بن زيد (رضي الله عنه) ديوانا سمي بديوان جابر، وهو في الفقه فاستفاد منه الناس في حياته وبعدها، وكان في مكتبة بغداد فأخذ منها وأحرق قيل أغرق، وقد أستسخه "نفاث"<sup>1</sup> من الخليفة ببغداد بأعجوبة وتمكن من نقله إلى المغرب رغم كل محاولة لأخذه منه، وقد ألف في التفسير ودونت له بعض الأقوال في الزهد تناولها ابن النعيم في كتابه الحيلة<sup>1</sup> فشاع ضياع هذا الديوان من جملة ماضع من المؤلفات الإباضية الثمينة.

اهتم أهل الدعوة "الإباضية بالتأليف منذ عهد مبكر لما ظهروا كمذهب ابتداء بالإمام جابر بن زيد الذي ألف "ديوانا"، وخلفه الإمام أبو عبيدة الذي صنف ما رواه عن جابر عن الصحابة عن (الرسول صلى الله عليه وسلم ) تلميذه الإمام الربيع بن حبيب الفرهيدي في مسند يحمل اسم الجامع الصحيح والذي رتبته الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، إن تتبع التأليف الإباضية بدقة يتطلب دراسة مستفيضة مع أنه يمكن سردها أو نقلها كما أوردها البرادي<sup>2</sup>، لكن هذا لا يعطي توضيحا كاملا، حسبنا أن نشير إلى ظاهرة فريدة من نوعها تجلت في عصر مبكر من فترة ظهور نظام العزابة، وهو ذلك التأليف الجماعي الذي يعبر عنه في العصر الحاضر بـ "الموسوعات العلمية"، وهي ظاهرة حسنة بل مفخرة انفرد بها في ذلك الوقت المبكر، وعرف المشايخ الذين ألفوا الموسوعة "بأهل غار أمجماج، وقال عنه الشماخي<sup>3</sup> أهل غار المجماج وذكره الجعبيري بـ جماعة " غار مجماج"، وأرده أبو القاسم البرادي، بعلماء غار "أمجماج" ويظهر أن "مجماج" هي اللفظة الشائعة حسب ما ذهب إليه الجعبيري في توضيح مدلولها بقوله: >> "مجماج" بفتح فسكون ومد، وتتطق الجيم حاليا حسب اللهجة المصرية<sup>4</sup>، في غرب الحارة الصغيرة بجزيرة جربة وهو في مرتفع وعر ومفادها

<sup>1</sup> - الباروني، المرجع السابق، 82.

<sup>2</sup> - البرادي، المصدر السابق، ص 218.

<sup>3</sup> - الشماخي، المصدر السابق، 403.

\* هو فرج بن نصر النفوسي المعروف بنفاث أنكر امامة أفلح بن عبد الوهاب فخرج عن طاعته كخلف بن السمح، وابن فندين الذي أنكر عبد الوهاب :أنظر الباروني، المختصر، ص 39-43

<sup>4</sup> - الجعبيري، المرجع السابق، ص 167.

اللفظية البربرية هي: جماعة مختلطة كأنهم شخص واحد ، ويبدو أن أول من اختلط هناك هم سبعة مذكورين في كتب السير، "ومفدها في اللهجة الميزابية "أتمجموج" وتجمع على "أتمجموجن" ، ويجنوبه بخمسة أمتار مسجد يحمل اسم "جامع النار" أو "جامع ابن بيان" نسبة إلى أسرة تكفلت به أخيرا، وسقف الغار بالطين فهو متواضع وصغير يحمل نحو عشرة أشخاص، ولا يتعدى امتداده من الشمال إلى الجنوب أربعة أمتار ولا يزيد عرضه عن مترين ويرتفع نحو مترين، ومع تواضعه تولد منه عمل جبار لا ينسأه الرجال.<sup>1</sup>

يبدو أن الظروف العامة في النصف الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي وما كانت عليه الإباضية بصفة خاصة من ضعف وتفرق، هي التي دفعت نخبة من المشايخ الغيورين على المذهب مثل الشيخ أبي عبد الله بن بكر إلى التفكير في نظام وطريقة تحفظ الإباضية وتجمع شملهم، وتوحد فكرهم بمقتضى مرحلة الكتمان، وربما تلتقي مع جل العوامل والأسباب لظهور نظام العزابة، واشهر ما ألفه العلماء السبعة هو "ديوان الأشياخ" أو "ديوان العزابة" "" الذي تم في القرن الخامس هجري<sup>2</sup> ،ويقال أن من أسباب التأليف الجماعي خوف انقراض المذهب الإباضي بذهاب رجاله والجزيرة آنذاك في حصار من أعدائهم فأسرعوا إلى وضع الديوان بتعاون جماعي لينجزوه في ظرف وجيز، وليبقوه للأجيال اللاحقة حتى لا تتقطع بهم سلسلة المذهب فينقرض.<sup>3</sup>

وتجميع المصادر الإباضية أن عددهم سبعة وهم كالتالي:

(1) أبو محمد عبد الله بن مانوح اللمائي الهواري.

(2) أبو عمران موسى بن زكريا المزاتي الدمري .

(3) أبو عمرو النميلي الزواغي.

(4) أبو مجبر توزين المزاتر .

(5) أبو يحيى زكريا بن جرناز النفوسي.

(6) جابر بن سدرمام.

<sup>1</sup>- الجعبيري، المرجع السابق، ص167.

<sup>2</sup>- الوسياني، المصدر السابق، 96.

<sup>3</sup>- البرادي، المصدر السابق، 401.



(7) كباب بن مصلح المزاتي<sup>1</sup>.

وقد كتب أبو عمران موسى ما ألفه المشايخ لبراعة خطه فنسب إليه<sup>2</sup>، والديوان هذا موسوعة حقيقية تحتوي على اثني عشر جزءا بقي منه أحد عشر جزءا، وأصبح "ديوان العزابة عمدة التأليف ومرجعا أساسيا لها، وظل مادة الخاما للتأليف والتدريس، فانتفع به العلماء واستفاد منه الطلاب .

تتقصنا المعلومات المدققة عن تاريخ نشاطات حلقة العزابة بمنطقة "وادي ميزاب " في عهدها الأول، وبعد الشيخ أبي عبد الله وتلامذته حتى فترة ظهور بعض العلماء والنقاة المتأصلين منذ المنتصف الأول للقرن 6هـ / 12م لم نعثر على أسماء شخصيات لامعة في مؤلفات من أرخوا للإباضية في الفترات الأولى، مثل الوسياني الدرجيني والشماخي وهذا ما يدل على أن النهضة العلمية والثقافية لم تظهر بعد إلا في جبل نفوسة أثناء القرنين 8هـ/16م و 9هـ/15م، حيث بدأت تظهر من جبل نفوسة نهضة زاخرة في العلوم الدينية، وظهرت كتب مختلفة معتبرة علمية ودينية وتشريعية<sup>3</sup>، فأصبح لها تأثيرا قويا في ظهور النهضة الثقافية لوادي ميزاب حيث تم تبادل الزيارات وتسرب الكتب من جبل نفوسة و"أرجلان"، ومع هذا فإن هيئات العزابة الموجودة قبل النهضة العلمية والثقافية كانت تهتم بالتنظيمات والإصلاحات الاجتماعية<sup>4</sup>.

لما بدأت نفوسة تنتج الكتب صارت تتسرب إلى ميزاب، فأصبحت تعتمد عليها مثل : كتاب في مسألة في الفقه والعبادات والمعاملات وكتاب الشيخ أبي العباس أحمد، وكتاب النكاح للشيخ أبي زكريا ، وكتاب الوضع في فقه العبادات للشيخ أبي زكريا يحيى بن الخير الجناوي وكتاب الإيضاح في فقه العبادات والمعاملات للشيخ ساكن عامر بن علي الشماخي من جبل نفوسة، وكتاب القناطر والقواعد للشيخ أبي نصر، وكتاب نوازل نفوسة للمؤلف

<sup>1</sup>- الوسياني، المصدر المرجع السابق ، ص68.

<sup>2</sup>- نفسه، ص69.

<sup>3</sup>- الدرجيني، المصدر السابق، ص25.

<sup>4</sup>- سليمان الباروني، المرجع السابق ، ص44.

نفوسي<sup>1</sup> وأصبحت هذه الكتب تغذي في "ميزاب" الفكر الديني وتتعشه، فطلت العمود الأساسي للتداول بين العلماء.

#### 4- إهتمام العزابة بالدعاء والموعظة عليه في كل ظرف:

اهتم الإباضية - لاسيما عزبتهم - كغيرهم من المسلمين بـ"الدعاء" الذي شرعه الله وأكد عليه ورغب إليه كباقي العبادات قال تعالى : { وسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما }<sup>2</sup>، وفي قوله تعالى: { أدعوني أستجب لكم }<sup>3</sup>، أي أذكروا ربكم وأسألوه من فضله فإن الله يحب أن يسأل، والدعاء المطلوب هو أن يتوجه العبد إلى خالقه بسؤاله ، ويطلب منه بالقول مع القصد إلى الله بالقلب أثر الشعور بالحاجة إليه فيذكر عظمته وجلاله<sup>4</sup>، فقد أمر به الله تعالى وجعله من المقربات، إليه وشرعه فقال: { أدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وأدعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين }<sup>5</sup>، فقد بشر الله تعالى باستجابة الداعي المضطر إذا دعاه فما عليه إلا أن يكون مؤمنا به ممتثلا لأوامره فهو قريب إليه وهذا ما جاء في قوله تعالى: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون }<sup>6</sup>، وقال صلى الله عليه سلم : (سلوا الله تعالى من فضله فإنه يحب أن يسأل أفضل العبادات إنتصار الفرج)<sup>7</sup>، {أمن يجيب المضطر إذا دعه يكشف السوء يجعلكم خلفاء في الأرض إله مع الله قليلا ما تذكرو. }<sup>8</sup>

#### 5 - توجيه الولايم لنشر الثقافة :

إذا أقام الإنسان وليمة سواء في الأفراح أو الأتراح فإنه يتشرف باستدعاء العزابة كلهم أو بعضهم على حسب نوع الوليمة التي يقيمها فيتصدرونها ، كما أنه أيضا يستدعي العلماء وكبار الطلبة من التلاميذ "اروان" ، فإذا حضر هذا الإطار ازدانت الوليمة بهم،

<sup>1</sup> - نفسة، ص44.

<sup>2</sup> - سورة غافر، الآية50.

<sup>3</sup> - سورة غافر، الآية55.

<sup>4</sup> - المراغي احمد مصطفى، المصدر السابق، ص76.

<sup>5</sup> - سورة الأعراف، الآية55-56.

<sup>6</sup> سورة البقرة، الآية 186

<sup>7</sup> - رواه الترميذي ، ص196

<sup>8</sup> سورة النمل، الآية، 62

وأصبح لمجلسها رونق وجمال<sup>1</sup>، وكلما اكتمل حضور العزابة كلما أعطى قيمة وأهمية للوليمة، فتكون مناسبة للحاضرين بإلقاء أسئلتهم واستفساراتهم والمطالبة بتقديم درس أو فائدة، فيتتبعون الحديث بشغف وتعطش، وهذا إجلالا للعلم والعلماء وحب المعرفة والاستفادة، وقد تركت مثل هذه اللقاءات تأثيرا كبيرا في نشر الثقافة والمعرفة والتزود بالعلم ومعرفة الأحكام ، فكان الجمع بين الغذاء الصحي والغذاء الروحي والفكري، وينظر المجتمع إلى العلماء نظرة إكبار وتقدير واحترام، إلا من كان في قلبه مرض فيكيد كيدا فلا يخلو منهم زمان ولا مكان، ولكن قل ما يسمع بشرهم ومكائدهم على العلماء ، فانه تعالى حرض على العلم الجلوس مع العلماء كقوله تعالى: { يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}<sup>2</sup>، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) (العلماء ورثة الأنبياء).

#### 6 - اهتمام العزابة بسنة توديع المسافرين:

حرض الإسلام المسافرين وداع الأهل والأقارب والأصحاب والجيران المؤمنين ، وأستحب ذلك<sup>3</sup> فعن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا أراد أحدكم سفرا فليودع إخوانه فإن الله تعالى في دعائهم خير" ويستحب للمسافر أن يسأل من يقوم بتوديعه أن يدعو له، كما يستحب له بدوره أن يدعو لهم، ومن السنة أن يقول له كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لابن عمر: "أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك"<sup>4</sup>، وعن فزعة قال : قال ابن عمر (رضي الله عنه) تعالى أودعك كما ودعني رسل الله (صلى الله عليه وسلم) : "أستودع الله دينك وأمانتك، وخواتيم عملك"<sup>5</sup>.

ومن أعمال البر والإحسان في السفر أن يطلب المسافر من مودعيه النصيحة والدعاء كما جاء في حديث أنس (رضي الله عنه) قال: "جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: (يا رسول الله إني أريد سفرا فزديني ، فقال : زدك الله التقى، فقال زدني، قال غفر ذنبك، فقال زدني ، قال يسر لك الخير حيثما كنت)<sup>6</sup>.

1 - الدرجيني،المصدر السابق،ص255.

2 سورة المجادلة،الآية،11

3 - النووي،الأذكار...المرجع السابق ، ص195.

4 - رواه أبو داود، أنظر النووي،196.

5 - النووي،الأذكار ، ص196.

6 - رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح،انظر:النووي،الأذكار،ص196.



اهتم شيوخ الإباضية العزابة كغيرهم من المسلمين بإحياء سنن السفر وتطبيق آدابه، ومن ذلك توديع المسافر وتبادل النصائح، وتزويد المسافر بصفة خاصة بالنصائح، والإكثار من الأدعية المأثورة والمرغب فيها، لأن الدعاء في السفر مستجاب، وذلك لقول الرسول (صلى الله عليه سلم): (ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن، دعوة المظلوم، السفر ركعتين يركعهما المسافر قبل أن يهجم بالخرج ، وبعدها يتوجه إلى الله بالدعاء<sup>1</sup> .

---

<sup>1</sup> العزالي ، المصدر السابق، ص63.

# الختامة

خاتمة:

يمكن القول بأن نظام العزابة تمكن من الأشراف على مختلف شؤون الحياة في المجتمع دينيا ، واجتماعيا ، وثقافيا ، واستطاعت الإباضية بفضلها المحافظة على وجودهم ، رغم التحديات والإضطرابات التي واجهتهم.

وهذا بسبب ما تضمنه نظام العزابة توافقا مع الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة؛ والعمل الخيري مقصد عام من مقاصد الشرع إسلامي ، فكان من أسباب نجاح نظام والمحافظة على بقائه وخاصة أن كل تنظيمات لعزابة متماشية مع إحترام أوقات العبادة، وخاصة صلوات فلا يكاد ينتهي الأذان حتى يكون كل واحد في مكانه من الصف سواء من العزابة وتلاميذ والعوام ، وكذا تخصص دروس الوعظ والإرشاد مما ساعدهم على الحفاظ على نظامهم لأرتباطه بالمسجد

وكذلك يلاحظ إنتظام وظائف العزابة ومهامهم لرفع الكلفة عن المسلمين الباقين فنظموا الأذان ، والجماعة والتعليم ، وتوجيه والإرشاد وصيانة الأوقاف ورعايتها .

وكذلك امتاز النظام العزابة بنوعية التشكيلية الخاصة بتركيبها الهيكلي الذي وضعه مؤسسه راعى فيه توزيع المهام والأعمال بدقة وتكامل وإنسجام .ويلاحظ إهتمام العزابة بالمرأة فلم يهملوها ، فإعتبروها ان لها دورا حيويا وحساسا في الاسرة والمجتمع يصعد بها أو يشقى بها، فأنتهجو التعاليم الشرعية في صبيانتها وإحتراما ، وإتخذوا كل الاحتيات من أن ينالها سوء أو تخدش كرامتها ، فأنشوا لها جهازا من النساء الصاحات تتولى شؤون المجتمع النسوي تجهز الصبيان والنساء عند الموت ولذلك سموها بهيئة الغسلات.

عمل نظام العزابة على الحفاظ على المجتمع المزابي من جميع الآفات وذلك من خلال سن مجموعة من القوانين كانت مرتبطة بالحياة الإجتماعية منها أو الثقافيا

الملاحق

الملحق رقم (1)

القانون الأساسي لحلقه العزابة

المقدمة

ضد القرن الخامس الهجري عمل الشيخ أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر مؤسس سير حلقة العزابة على أن توجد في كل مدينة هيئة تشرف على نظام وحراسة المدينة، وتوجيه الرأي العام، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والانسداد على سير النفاذ، وتطبيق معالم الدين الاسلامي في المجتمع، فأنشئت هيئة دينية تسمى بهيئة العزابة تحت رئاسة شيخ . فوضع الشيخ ابو عبيد الله محمد بن أبي بكر وتلاميذه أنظمة تلزم الحلقة بالسيرة في نهجها وهي السمة بسير الدولة. ويمكن اعتبار هذه السيرة هي القانون الأساسي بلغة العصر، ويمكن اجمالها في الآتي :

الفصل الاول : تتألف هيئة العزابة من اثني عشر عضواً وشيخ يترأسهم، ولكل مهمة يؤول إليها داخل الحلقة، وان اتسقت الضرورة زيادة عدد الاعضاء روعيت في ذلك الصلحة العامة.

الفصل الثاني : هدف هذه المنظمة هو أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاعمال بسيرة من أمر بواجب أو ارتكب مذنباً، والسهر على تنشيط الثقافة الدينية، وتطبيق معالم الدين الاسلامي في المجتمع، والتفاني في خدمة الأمة : كالقيام بوظائف المسجد والتعليم والسهر على توير الأمن بالمدينة، ويحول لها ان تتخذ الوسائل الضرورية لذلك في حدود امكانياتها وصلحياتها، ومن شأن هذه المنظمة الانسداد على الميازير، وعلى أن تكون السامد في الاسواق طبقاً لمتطلبات مقه المماثلات.

الفصل الثالث : تتوزع الوسائل داخل الحلقة كما يلي : امام ومؤذن للصلاة وثلاثة يشرفون على التعليم الديني : الماسر، ووكيل عن متانبات المسجد ونائبه، والخمسة الباقون يتولون تهيجه الموزر. وجميع العزابة يمتثلون لتلاميذ لشيخ الحلقة.

الفصل الرابع : يشترط في كل العزابة والشيخ القوي والملاحح وحفظ القرآن، واعطاء المثال اللائق في السلوك والآداب والواجب، والابتعاد عن الموقسات واماكنها وعن كل ما يمكن أن يندس شرئهم . كما يجب عليهم تجنب المشاركة في الفتنة والغرض، وان اتهم أي عضو بمخالفة ما ذكر أو بعضه فإنه يحزل ان أصدر بعد الانذار.

اسماوي صالح، المرجع السابق، ص 201

## تابع الملحق (1)

الفصل الخامس: يجب أن يكون الشيخ حادقا عادلا بتفهما في الملوم الدينيية ويتمهد بالتدريس وترجع اليه الفتون في المدينة ، واليه الكلمة النهائية في جميع القضايا التي تهتم الملقيه .

أما الامام فيختار كما يلي :

يجتمع الشيخ بالاربعة القدامى من الشراية لتقديم من مسوا أفضل في السلم والسلون والورع للامامة .

أما المؤذن فيجب أن يكون عارفا بأوقات الصلاة مواظبا عليها في أوقاتها ويقدم كذلك من طهر الشرح والاربعة القدامى في الحلقة .

أما الوكيل عن ممتلكات المسجد فعليه الحرص على أموال المسجد وصرفها في وظائفها وله نائب يخلفه ويعينه ويراقبه في اعماله .

الفصل السادس: تعطى الاولوية داخل الحلقة في التسيير والاعتبار لذوى الأسبقية على الترتيب ، وللأربعة القدامى في الحلقة مع الشيخ العدة في القضايا التي تهتم الحلقة ويرجع اليهم اختيار عضو جديد أو عزل أحد من الشراية ان ظهر فيه ما يبرر ذلك .

الفصل السابع: يجب على كل عضو أن يتفانى في خدمة الأمة والوطن وان لا يسرر أطلب أوقاتا في أعماله الشخصية وأن يكون مواظبا على عمارة المسجد ، ورايا في التلسم ، كما يجب عليه حسمور الجلسات ، وان تعيب عين ثلاث جلسات متواليه بدون عذر مقبول . يعتبر منضولا عن الحلقة كما يعتبر كذلك منضولا من سادس بدون اذن .

الفصل الثامن: يعتبر المسجد الرئيسي بالمدينة مركزا للحلقة ، وفيه تعقد اجتماعاتها .

الفصل التاسع: ان حدث ( لا قدر الله ) خلاف بين شري داخل الحلقة بحيث يعتذر على أعضائها القيام بوظائفهم مجتمعين يدخل للشيخ أو رئيس الحلقة أو وكيل المسجد على اختلاف ما يجرى به العسل في المساجد أن يستدعي من يراه صالحا من شيوخ أو أعضاء الحلقة من المدن الأخرى لتوسيعه الخلاف وإيجاد الحلول المناسبة لها .

تابع (1)

الفصل المائس: يشرب الوكيل على تنصيب موارد المسجد وصرتها فيما يمدد بالنفع له .

تكون أموال المسجد من تبرعات المحسنين والوصايا والقبضات والأوقاف العقارية والمنقولة، وتصرف هذه الأموال فيما يؤول بالنفع مثل تجهيز المسجد أو إصلاحه أو توبيخه أو توسيع المدارس القرآنية التابعة له أو زيادة مسجد متى اقتضت الظروف ذلك ، وتصرف قسم من أوقاف المسجد على شكل صدقات داخل المسجد في كامل السنة أو خارجه في العواصم المينة لذلك، ويرأى في ذلك نية المحسنين، وللأربعة القدامى نفس الدقة محاسبة الوكيل .

الفصل الحادي عشر: تمنعند الجلسات الاسبوعية العادية للحلقة في المسجد، وقد تمنعند جلسات استثنائية ان دعت الحاجة الى ذلك وباتسراح من المشور حسب ما يجرى به العمل في كل مسجد .

الفصل الثاني عشر: جميع اعضاء الحلقة والشيخ يعملون تطوعا لوجه الله تعالى فلا يتقاضون اياه أجره . انتهى

ملاحظة:  
=====

جدد الاتفاق بين جميع اعضاء حلقة العزابة والشيخ بمدينة غرداية يوم 3 ذى القعدة 1381م الموافق يوم 8 افريل سنة 1962م على احترام السير الجارى بها العمل منذ القديم وسجل هذا الاتفاق في محكمة غرداية يوم 13 افريل سنة 1962م تحت رقم = 67/261 انتهى .

**الملحق رقم (2)**

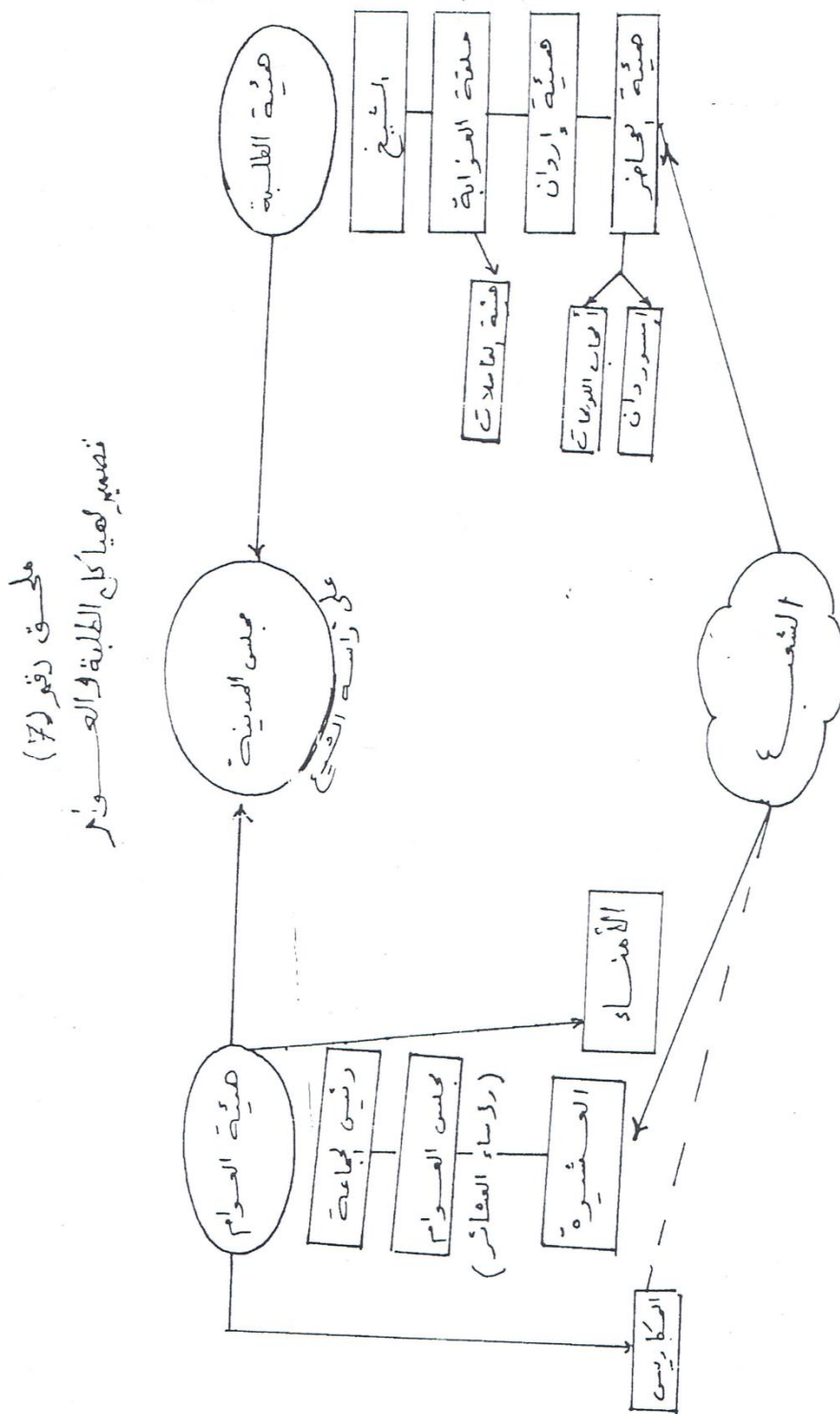
دعاء بعد دعاء صلاة الصبح  
ومع المصير عند السلام .

سلام على ملائكة الله وعلى أنبيائه وعلى رسله وعلى أوليائه . علينا معهم السلام أجمعين . السلام على الملائكة الأكرام الحائرين البررة الكائنين الذين يمشون أعمالنا ويحسون آحالتنا . استفتحنا بذكر الله وآياته ومع خير الفاتحين . اللهم اني أصبحت أشهدك . أشهد ملائكتك . حطة عرشك وأنبيائك ورسلك . وجميع خلقك . لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك . ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدك ومرسولك وما جاء به حقا عندك . ( تكرر : اللهم اني أصبحت ... ) . اني أصبحت بذلك أربع مرات . رب ارحمني بقرن المعاصي كلها . ارحمني ما أبتغيت . ارحمني اذا تفتيتني . ارحمني بقرن ما لا يحسبني وارزق قلبي حفا . كتاب علمتني واجعلني آتله على النحو الذي تحب . ويرسلني من غير بهي . وشرحه بصدري . والذلة به لساني . واستعمل به بدني . فانه لا حول ولا قوة الا بالله يا أرحم الراحمين . رب أعوذ بك من همزات الشياطين . أعوذ بك من أن يحسروني . أصبحت لا أم لك ما أرجو ولا أدفع ما أخشى الايت . أصبح الأمر بيدك . أصبحت مرتبنا بكسبي فلا تغير أمر مني . لا حول عن معاصي الله الا بحصصه من الله . ولا قوة على طاعة الله الا بعون من الله . أصبحنا بالله وبالله أمسينا وبالله نحى ونموت . والى الله النشور . اللهم اجعلنا من أفضل عبادك نصيبا من كل خير تقدره . من نور شهدي به ورزق تيسطه ودفعة بلا تدفعه . وصوت تر تصرفه . اللهم انشر علينا رحمتك . وأنزل علينا بركاتك . وأتم علينا نعمتك . وألمسنا عافيتك . وأعدنا من النار ومن الشيطان الرجيم . انك أنت السميع العليم . قد علمنا انك أنت الثواب الرحيم . واعدنا الى الحق والبر والبرية المستقيم . ونجنا من النار ومن عذاب الحميم . وأدخلنا برحمتك الجنة السعيدة يا أرحم الراحمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم ملك يوم الدين . . . ( الخ السيرة ) . وأنبئكم انه واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم . الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء . وسبح كرميه السموات والأرض ولا يؤذنه حقلها . وهو العلي العظيم . آس الرسل بما أنزل اليه من ربه واليمينون كل آس بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله . وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا . اليك الصبر لا يكلف الله نفعا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تأخذنا ان نسينا . أم أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا . الخ . . .

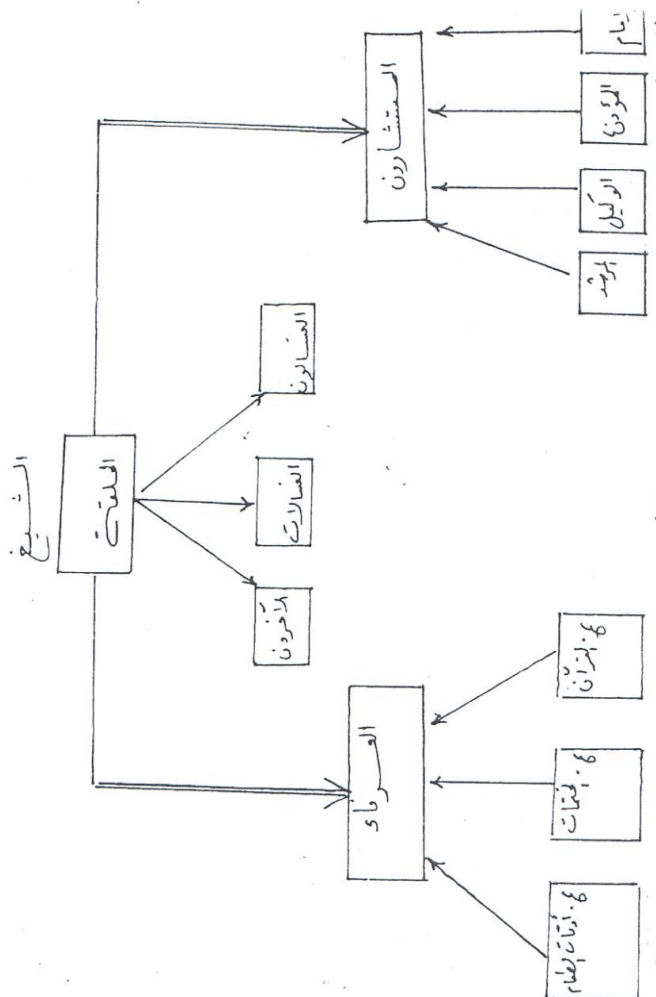
**اسماوي صالح، نفسه، 205ص**

**الملاحق رقم (5)**



الملحق رقم (6)

تابع الملحق رقم (٦)  
الترتيب الهيكلي لخدمة الغزبية



الملحق رقم (7)

وثيقة رقم (8)

الحمد لله وحده، ففي شهر شوال 1052م اجتمع خمسة فصول في روضة أبي  
 هدي عيسى بن اسماعيل، اتفقوا في اثنا عشر يوماً من يحمل الحديد، فخرامته  
 عقوبة خمسة وعشرين ريالاً، والذي ضرب به خمسين ريالاً والنفيان له  
 والحامية فخرامتها خمسة وعشرين ريالاً، والذي عاقبته الجماعة على فراشه  
 وتأف عليه اعداءه أو شاء يفرم خمسة اريال، والامامة والحرفة، وهو ان يجعل له  
 امامه من يقطع الطريق عليه، أو يتسبب له ضرر، فخرامة المرسل خمسة وعشرين  
 ريالاً، وللعارض بالعاري، بالسبب لاجل خمسة اريال، ذكر كان أو انثى، وكذلك  
 الطاعن في الدين، أي سب الدين أو سرقه فخرامته خمسين ريالاً والنفيان له، وذلك  
 سواء في القصر، أو في الغابة فسواء، ومنزل [زيادة الماء في الغابة، أي ماء السيل  
 له عاقبته أو لساقبته زيادة عن القيام الموجب له فخرامته خمسة وعشرين ريالاً،  
 والنفيان له، ومن غضب من بني محم، وصار يسئس بين العشائره فخرامته خمسة  
 وعشرين ريالاً، والنفيان له، وتأف عليه، مثل ذلك، ومن تسبب للبلد بجلب خزانة  
 من الأمتاء، يخرج من رأسه وعده، لا غيره، وأما أولاد مطهر فهم عشيرة  
 لأنفسهم من اولى اهدهم من جملة العشائر، فلا يلوم إلا نفسه، وحضر فيما ذكر  
 من أصل ملكية، عيسى بن ابراهيم، با محمد بن باب، يحيى بن زوزو، بعامر بن  
 عيسى، اسماعيل بن عيسى، الحاج سليمان، با محمد بن الحاج، موسى بن حمزة  
 يعقوب بن باعد، حم بن كاسي، ابراهيم بن عيسى، موسى بن باعد، وقع ذلك

23-1 (صدر، 194 - 195) لوجه 10  
 Clélie Biacchetti - Clélie  
 24-2 (VIII) 22-23-24  
 25-3

خط باب بن أبي القاسم، ونقله من خطه الحاج احمد بن باب بن يحيى بن الحاج  
 بن يحيى بن راضي بن أيوب بن عم بن الحاج انتهى  
 انتهى 3

الملحق رقم (8)

وثيقة رقم (9)

الاتفاق على إمامة أرض بيضاء

بالحمد لله وحده، ليعلم من يقع<sup>4</sup> بأن أهل جنينت<sup>3</sup> اجتمعوا  
 في المسجد تحت الصمعة<sup>2</sup> واتفقوا على إمامة أرض بيضاء  
 في لينز<sup>1</sup> وذلك من حائط قناة السيل غابت<sup>5</sup> كرا<sup>6</sup> بن<sup>7</sup> لبي<sup>8</sup> الخليل  
 المتعرض<sup>9</sup> إلى الوادي<sup>10</sup> الكائن في فوف<sup>11</sup> خلف الوادي<sup>12</sup> القبلة الوادي<sup>13</sup>  
 وشرفه لا يدكر<sup>14</sup> احد ولا يفد<sup>15</sup> رعله احيا<sup>16</sup> منها مادامت  
 لا دنيا<sup>17</sup> حتى يرثه الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين  
 وما ذكره الامامة<sup>18</sup> البلاء والفتن والمشاجرة والمنازعة  
 لمصالح العباد ودمج الحاج<sup>19</sup> في<sup>20</sup> بزك<sup>21</sup> واخوه عيسى<sup>22</sup> للجماعة  
 من تلقاء انفسهم<sup>23</sup> ثلاثين<sup>24</sup> رية<sup>25</sup> لاجل ذلك وقاموا  
 متعفين<sup>26</sup> راضين<sup>27</sup> بذلك بطيبة<sup>28</sup> الانفس<sup>29</sup> ولذا<sup>30</sup> كرم<sup>31</sup> حضر  
 لموتهم<sup>32</sup> عزابة<sup>33</sup> ذلك<sup>34</sup> الزمان<sup>35</sup> اولهم<sup>36</sup> كاسه<sup>37</sup> بن<sup>38</sup> ابراهيم<sup>39</sup> واداد  
 حم<sup>40</sup> بن<sup>41</sup> احمان<sup>42</sup> وسليمان<sup>43</sup> بن<sup>44</sup> احمد<sup>45</sup> ويوسف<sup>46</sup> بن<sup>47</sup> الحاج<sup>48</sup> سعيد<sup>49</sup> و  
 بن<sup>50</sup> علي<sup>51</sup> والحاج<sup>52</sup> احمد<sup>53</sup> بن<sup>54</sup> موسى<sup>55</sup> وموسى<sup>56</sup> بن<sup>57</sup> يوسف<sup>58</sup> وعلم<sup>59</sup> بن<sup>60</sup> عمرو  
 بن<sup>61</sup> علي<sup>62</sup> وعل<sup>63</sup> بن<sup>64</sup> عمرو<sup>65</sup> بن<sup>66</sup> الحاج<sup>67</sup> احمد<sup>68</sup> بن<sup>69</sup> سليمان<sup>70</sup> وحمو  
 بن<sup>71</sup> كاسه<sup>72</sup> ومن<sup>73</sup> العوام<sup>74</sup> الحاضرين<sup>75</sup> لموتهم<sup>76</sup> سليمان<sup>77</sup> بن<sup>78</sup> عمرو  
 بن<sup>79</sup> اسماعيل<sup>80</sup> بن<sup>81</sup> الناصر<sup>82</sup> وكاسه<sup>83</sup> بن<sup>84</sup> عمرو<sup>85</sup> بن<sup>86</sup> كاسه<sup>87</sup>  
 بن<sup>88</sup> احمد<sup>89</sup> بن<sup>90</sup> ابراهيم<sup>91</sup> وعل<sup>92</sup> بن<sup>93</sup> رانج<sup>94</sup> وطال<sup>95</sup> بن<sup>96</sup> داد<sup>97</sup> بن<sup>98</sup> ابراهيم  
 بن<sup>99</sup> الحاج<sup>100</sup> جني<sup>101</sup> وكاسه<sup>102</sup> بن<sup>103</sup> باب<sup>104</sup> عنه<sup>105</sup> وغيرهم<sup>106</sup> والكاتب<sup>107</sup> داود  
 بن<sup>108</sup> يوسف<sup>109</sup> وتاريخ<sup>110</sup> امامتهم<sup>111</sup> او<sup>112</sup> خريشهر<sup>113</sup> الله<sup>114</sup> ذوالقعدة  
 عام<sup>115</sup> 1199<sup>116</sup> من<sup>117</sup> الهجرة<sup>118</sup> ورجع<sup>119</sup> بالله<sup>120</sup> شهيدا<sup>121</sup>

الوثيقة بمكتبة ابن يوسف سليمان بن الحاج داود بن جنينت العلف بولاية عزابية.

الملحق رقم (10)

قوله بنم (10)

الحمد لله وحده  
 ولذلك لا يسوغ لأحد أن يقول من أيكم النهي عن المباح لأنه ولو فرض أنه مما  
 لكنه مؤثر إلى ما هو حرام من نحو الإسراف<sup>3</sup> وتضييع حقوق الضعفاء المحتاجين ولو  
 حكم المقاصد ولقد وقع النهي والتحريم على مثل ذلك ممن لا يجعل فضله من ذلك  
 السابقين بنا وجدنا اتفاقا وقع بين أهل بلاد اليمن<sup>4</sup> حفرة علامة ذلك الوقت الشيخ  
 عبد العزيز على هذا الشأن بخط العلامة الشيخ الحاج يوسف بن حم وجرره بعد السيد  
 هو التعليل<sup>5</sup> الحمد لله الذي بيده اللطيف والتدبير وفي قبضته التيسير والتعسير  
 إلى أن قال ما فرؤنا الآن ومعهه فبيئنا وقد وثنا عمنا عبد العزيز حفظه الله وأبنا  
 تلك الحجاب على ما هي وكيف هي قبل حسبها سطر في تلك العقوبة إلى أن قال  
 ومن كسر الحجر في شيء مما جرمه فإن العزابة ينبغي أن حكمه السابق في العقود السابق  
 فإن قال فذلك هذه أفعال مباحة كيف يتأق فيها الحكم والظرد والعجزان والبراءة  
 أحيب بان الشيء يكون مباحا ومطلوبا فمهما ظهر للعلماء فيه ضرر بلهجران الحجر  
 على جاعله ويؤد بوا من كسر حجره ويكون الشيء مباحا وحلالا فيرجع حراما بالجماع  
 كلى حرمة وظهور ضرره لغزله عليه الصلاة والسلام لا تجتمع إمتي على ضلال ولا  
 أيضا يد الله مع الجماعة ولقوله ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما  
 المسلمون سيئا فهو عند الله سيء الخ فإنه موجود عندنا ذلك الاتفاق  
 منقول بخط العلامة الحاج يوسف المذكور ومما نقلناه من خطه أيضا بعد كلام  
 فيه اتفاق آخر على إبطال أمور وقع فيها إسراف بين التناسبين<sup>6</sup> هانذا  
 هذا ما اتفقت عليه جماعة المسلمين متفقة على العام والخاض لحصول ضرر على  
 وعدم نفع ولا ضرر والبلاء ضعيف بقله الماء والخبث بما رآه المسلمون حسنا  
 فهو عند الله حسنا وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء إن لم يحضر  
 في أتباعهم لم تحصل في حق البتة فمن صدر منه شيء من ذلك ما نهر بحكم  
 فيه بالبراءة والعجزان والظرد والبعث فإن كان عزابيا فإنه ينزع  
 الخ وإن كان غيرهما فهو بما ظهر لهم فيه من الحكم والله على ما نقول وكيل  
 وإن لم يكن السعد وفويت التهمة على القاعل فإنه يخلصون من التهموه في ذلك  
 ومما نقلناه من خطه أيضا بعد كلام مذكور فيه اتفاق آخر على إبطال ما  
 بين التناسبين من الهدايا المعصية للضرر العظيم ما جاحله بمن كسر هذا  
 وجعل ما بطلوه فإن عزابيا فإن نهر يخرجونه من جماعتهم وإن كان تلميذ جاز  
 لخرجونه من مجالسهم وإن كان غيرهم جاز نهر يخرجونه إلى العجزان والبراءة لفظ

\* عن كتاب «اتباع الاسلاف وانتثار الاسراف» لمؤلفه، في صفحة 3  
 \* نفسه، ص 214

الملحق رقم (11)

تابع : فدي المهر ومقاومة التبذير والاسراف

بسم الله الرحمن الرحيم

لغولته صلى الله عليه وسلم وعلى آله من خالف المسلمين ولو في شراكه نكاحهم فهو هالك  
 وان تغفوا جميعا على جميع ما ذكر من الامور ولا مخالف وما ذل احدنا فانه مخلعون  
 ويدعون عليه بدعوة السوء وصبا ومن قدم شيئا من الحجور او اخره بالحيلة فما لكم  
 الازم له والله على ما نقول وكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ووقع هذا الاتفاق في اواخر  
 الحرم سنة 1184 فلما جله ما تقدم ذكره اتفق اولوا الامر والصلاح على ان بعض الصلح  
 الذي يفله مونه وبسمونه افاول لا يكون الا ثلاثة نفاصاته زيتا وست خنبا  
 او خبثة ذلك ولا يعطى فيه من الملبوس الا ملحمة وجلياب وجرام وحرمة وقية  
 هذا الملبوس لا تكون اكثر من ثلاثة ادوار ولا يعطى فيه من الدراهم اكثر وعشرة  
 ادوار وان جعل اهل الزوجة طعاما لاهل الزوج بعد اخذ مهر هذا البعض  
 من الصداق فلا يجعلوا اكثر من ثلثه ونفاصة سمن ونصف شاة لحماء ويعطى  
 بعد ذلك شاة وبغية الصداق ونفصيلها عشرون دور دراهم وكذلك جميع  
 مصوغ الفضة من الخلاخل والاساور وغيرها لا يجاوز به عشرون دور وكذلك  
 جميع مصوغ الذهب من مثل شيوخ وقروط اعنى ما يطلق في الاديان لا يجاوز به  
 عشرون دورا ايضا وملبوس الزوجة مع ما يعطى لامها لا يجاوز به عشرون دورا ايضا  
 فلا يعطى شيء لغيرها وعادة الريس من حثيين ونفاصتين بما دون ولا يعطى  
 الا من ريس او طعام الا بي وعاء يسع اربعة امداد لهما دون واما غيرها فلا وكعادة  
 الطعام من حثيين ونفاصتين ونصف شاة بما دون ولقد منع منعنا كثيرا الطعام  
 الذي يواكب في الايام التي بعد يوم وليمة العرس واثم اليوم السابع من يوم  
 الابتداء فلا يعطى اهل الزوجة الا مغدة حثيين خبز بما دون واما العطار والسكر  
 والبيض والبول فممنوعة منعنا كثيرا لانه ذكر كالاوعية التي يعمل فيها من ذلك  
 لا غارب الزوج لانه ذكر وكذلك الزوج لا يعطى شيئا غير ما يحتاج اليه الزوجة من خمر  
 الحنا والرايحة واما ما يجعل في الفجب ونحوها فممنوعة بالكلية ولا يجعل من الطه  
 اكثر من ستة امداد في الواسير مثل الحرم وشعبان والعيب والفقه ومن السفر  
 والولادة ولا يعمل شيء ما وقت السلي من زوج ولا زوجة ولا يعمل الخبز اللين الذي  
 يسمى اللين فانه ممنوع بالكلية ولا يرك الزوج ولا غيرها شيئا من الدراهم في اللين  
 ولا في غيره وكذلك التريد والطعام المسقى بالبركوكس بعد العرس في اليومين  
 والاربعه ايام ممنوعان بالكلية فلا يدكر ان مما تقدم في الصداق كله والهدايا للبرك  
 واما الثيب فممنوع ذلك ولا يجاوز احد من تلك الهدود ولو كان غنيا جدا  
 ومن نفص غماته كزحمين جعل قدر ما يزداد النقص يزداد الحسنى والصلاح والنجاح

\* - نفسه ورقة 3

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر الدينية:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الحديث النبوي:
  - أ- مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، الجامع الصحيح ، ط1 ، وزارة الشؤون المدينة ، سلطنة عمان ، 2011
  - ب- النووي، يحي بن شرف الدين (676هـ)، شرح الأربعين حديث النووية، دار الكتب العلمية ، 1402هـ، بيروت

ثانياً : المصادر الكلاسيكية :

- 1- أبي عمار عبد الكافي (570هـ/1174) السير أبي عبد الكافي ، تح ، مسعود مزهودي، الضمارين لنشر والتوزيع ، سلطنة عمان ، دط، 1996..
- 2- الشماخي ، أبو العباس أحمد بن سعيد كتاب السير ، ط1، دار الأبحاث لترجمة والنشر والتوزيع ، 2011.
- 3- أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ، تحقيق ومراجعة ، محمد سعيد محمد ، المجلد 1، ط1، دار البيان ، مصر .
- 4- ابن الكثير الدمشقي : البداية والنهاية ، ج8، دار الريام ، ط1988، 1.
- 5- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الواحد ت928 الملل والنحل ، ج2، تح ، أمير علي حسن ، دار المعرفة ، ط3، لبنان ، 1993.
- 6- المراغي أحمد مصطفى تفسير المراغي ، ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت 11.
- 7- اطفشين ، القطب محمد ابن يوسف : الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، تعليق أبي إسحاق ، ط2، مطبعة البعث قسنطينة ، الجزائر ، 1980 .
- 8- ابن الكثير ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء 774هـ: تفسير القرآن العظيم ، ط4، دار الأندلس ، 1983.
- 9- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت 631 هـ: الكامل في التاريخ" ، تحقيق: أبي، الفداء عبد الله القاضي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1998.
- 10- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكرت (1259 / 658) الحلة السراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2 ، ج2 ، دار المعارف، القاهرة، 1985 م.
- 11- عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم(171هـ): مسائل نفوسة، دون طبعة، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1991 م.
- 12- الوسياني أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله(528هـ/1133م) ، كتاب السير الوسياني ، تح سليمان بو عصابة ، المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 2009،

- 13 - أبو عبد الله ابن عذارى المراكشي، أبو الحسن أحمد كان حيا سنة (760هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، ج 1، تحقيق: كولان يحيى بروفينسال، دار الثقافة، ط 6، لبنان، 1990.
- 14- ابن الصغير، المالكي (3/9م): أخبار الأئمة الرستمييين القرن الثالث هجري، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دون مكان الطبع .
- 15- ابن المنظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (1013/711م): لسان العرب المحيط، إعداد يوسف الخياط ونديم المرعشلي، دون طبعة، دار لسان العرب، بيروت، 1970م.
- 16 -أبي زكريا، يحيى ابن أبي بكر الو رجلاني (5/11م): سير الأئمة وأخبارهم، إسماعيل العربي، ط3، طيوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م .
- 17- البرادي، أبو القاسم محمد إبراهيم (8/14م): الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات، دون طبعة، الطبعة الحجرية، قسنطينة 1302هـ .
- 18- الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله ابن عبد الله (626/129هـ) معجم البلدان، دون طبعة، ج2، دار الفكر بيروت، 1403م .
- 19- الدر جيني، أبو عباس أحمد بن سعيد (670/1297م) طبقات مشايخ المغرب، دون طبعة، تحقيق إبراهيم طلاي، طبعة البعث، قسنطينة الجزائر، 1974م .
- 20 -أبو زكريا، يحيى ب أبي بكرت 471هـ: سير الأئمة أخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1979 .

### ثالثا : المراجع :

- 1- الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى : رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب، تحقيق وتدقيق، يحيى بن هون حاج احمد، دار مساحات المعرفة، 2015م.
- 2- محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب منتصف القرن الرابع هجري، ط2، 1985، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، السنة .
- 3- موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 4- درويش بن جمعة عمر المحروقي، الدلائل في اللوازم والوسائل، تح: عامر عبد النعم، وهارون محمد، (د.ط.)، (د.ن.)، (د.ت)
- 5 -الباروني عبد الله، سلم العامة المبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مطبعة النجاح، مصر، 1324هـ.
- 6- جعفر السبحاني، بحوث في الملل ونحل، ج5، ط1، مؤسسة الإمام صادق، ايران، 1428.
- 7- بالحاج معروف، العمارة الإسلامية في الجزائر (مساجد مزاب ومدارسه ومصلياته الجنائزية)، ط1، دار أبو الأنوار للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2013م.
- 8- فرحات الجعبري، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية جربة، المعهد القومي للآثار والفنون، المطبعة العصرية، تونس 1875.
- 9- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ومدارسه، تر: إبراهيم جابر، دار المعرفة الجماعية، مصر، الاسكندرية، 2012 .
- 10- يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 1992.

- 11- الشرباصي أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، ج3، ط1، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981م.  
12- ابن تيمية احمد بن عبد الحلیم، الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، ، تح:صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ط3، 1984م .

- 13- أحمد توفيق المدني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط6 ، الجزائر، 1984  
14- معمر علي يحي، الاباضية في موكب التاريخ (نشأة المذهب الاباضي")، ط 1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1964

### ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

- 1- أسماوي صالح بن عمر، نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية وثقافية بوادي ميزاب ،رسالة نيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر /1986  
2- رشا بسام إبراهيم زريقة ، عوامل استقرار الأسرة في الإسلام: ، أطروحة ماجستير في الفقه والتشريع، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس فلسطيني  
3- ناصر بالحاج ، نظم وقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة 2، الجزائر 2014،

# الفهرس

الفهرس

الإهداء

شكر عرفان

مقدمة. .... -أ-

**الفصل الأول: نظام العزابة**

أولا: التعريف بنظام العزابة .....

1/ تعريف العزابة..... 10

2/ تعريف الحلقة ..... 11

ثانيا : أسباب ظهور نظام العزابة ..... 13

1/ سياسيا ..... 13

2/ فكريا..... 14

ثالثا: تاريخ تطور الحلقة لدى الإباضية ..... 15

رابعا: مؤسس النظام الأمام أبو عبد الله محمد بن بكر ..... 17

1/ تعليمه ..... 18

2/ شيوخه ..... 18

خامسا: التركيب الهيكلي لنظام العزابة ..... 19

1/ شروط العضوية في الحلقة ..... 20

2/ مراقبة العضو الجديد ..... 21

3/ طريقة إدخال العضو الجديد ..... 22

4/ ما يلزم العضو الذي يدخل الحلقة ..... 23

سادسا: التركيب الهيكلي لحلقة العزابة ..... 24

**الفصل الثاني: نظام العزابة ودورها في الحياة الاجتماعية:**

أولا :مهام العزابة ودورها في الترابط الاجتماعي ..... 30

31	1/ الاهتمام بالأسرة .....
32	2/ العمل المشترك .....
33	ثانيا : الضبط الاجتماعي .....
35	ثالثا :بعض صور الارتباط والتلاحم التي يستهدفها العزابة .....
35	1/التعاون والتكامل .....
36	2/ الكرم .....
37	3 / التطوع والتضحية .....
38	رابعا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . .....
39	1/الأمر بالمعروف.....
39	2/ النهي عن المنكر .....
42	3/الولاية والبراءة .....
45	خامسا : إغلاق المساجد.....

### الفصل الثالث :دور نظام العزابة في الحياة الثقافية

48	أولا:مفهوم الثقافة ودوره.....
49	ثانيا : إهتمام الأئمة الأباضية بنشر العلم .....
49	1/المجالس العامة .....
50	2/مجالس المشايخ .....
50	3/مجالس حملة العلم .....
50	ثالثا: تنظيم الزيارات وتنقلات .....
53	رابعا : اهتمام المشايخ بالتحريض على كسب العلم .....
55	1/الإهتمام بالتأليف .....
58	خامسا: إهتمام العزابة بالدعاء .....
59	سادسا :توجيه الولاثم لنشر الثقافة .....
59	سابعة :اهتمام بسنة توديع المسافر .....
61	الخاتمة .....

62.....	الملاحق
73.....	قائمة المصادر والمراجع
77.....	الفهرس
79.....	ملخص

## ملخص :

تعد العزابة نظام اجتماعيا أصيلا، وضعه الاباضيون في بلاد المغرب في مطلع القرن الخامس الهجري، استجابة لمتطلبات ذلك العصر وبديلا عن إمامة الظهور، ويكمن في الإشراف على مختلف شؤون الحياة الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية. واستطاعوا بفضلهم المحافظة على وجودهم وكيانهم رغم التحديات والظروف التاريخية التي واجهتهم، ولا يزال هذا النظام يؤدي أدواره العديدة رغم مرور عشر قرون على تأسيسه .

كما انه نظام متوافق مع روح الشريعة ومقاصدها العامة ، فهو في الأساس عمل الخير تطوعي يبتغي به وجه الله تعالى، والعمل الخير مقصد عام من مقاصد الشريعة، كما ان له أبعادا أخرى تدرك من خلالها الأدوار التي يقوم بها المجتمع، فهو يعتبر من بين الوسائل الثقافية التي توازن الأجيال الميزابية، وهو نظام ضارب في تاريخ هذه القبائل المتنقلة لغاية استقبالها منطقة واد ميزاب. يقوم نظام العزابة بتوجيه وتنظيم الحياة الاجتماعية للسكان والتقريب بينهم بما يحقق العيش المشترك ، وقد اظهر البحث أشكال التعاون والتكامل ومظاهر البذل والعطاء وكذا التطوع الذي يميز نظام العزابة وترسيخها لقيم الاحترام والترابط الاجتماعي والثقافي بين الأفراد.

## Résumé

El Azaba est considéré comme un système social authentique, développé par les Ibadis au Maghreb au début du Ve siècle AH en réponse aux exigences de cette époque et un substitut à l'imam de réapparition et réside dans la supervision des diverses affaires de la vie sociale, culturelle et économique .

Grâce à lui, ils ont pu préserver leur existence et leur entité malgré les défis et les circonstances historiques auxquels ils étaient confrontés, et

ce système remplit toujours ses nombreux rôles malgré le passage de dix siècles depuis sa création.

C'est aussi un système compatible avec l'esprit de la Charia et ses objectifs généraux. Il s'agit essentiellement d'un acte volontaire de bonté cherchant le visage de Dieu Tout-Puissant

Il a également d'autres dimensions à travers lesquelles il se rend compte des rôles joués par la société, car il est considéré parmi les moyens culturels qui équilibrent les générations mozabites, un système qui a marqué dans l'histoire de ces tribus mobiles jusqu'à ce qu'elles soient reçues par la vallée du M'zab. Le système de El Azaba dirige et organise la vie sociale de la population et les rassemble pour parvenir à la coexistence.

La recherche a montré les formes de coopération, d'intégration et de manifestations de don, ainsi que le volontariat qui caractérisent le système de El Azaba et sa consolidation du valeurs de respect et d'interdépendance sociale et culturelle entre les individus.

